ذاكرة المدرسة الجزائرية
كتابي
عمروسي كمال

الأسلوب الصحيح في البلاغة والعروض

*

تأليف

جماعة من الأساتذة

وفقاً لمنهج وزارة التربية الوطنية

منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت

ذاكرة المدرسة الجزائرية

الوثائق المدرسية القديمة للنظام التعليمي الجزائري، العربي، والأجنبي

موقع ذاكرة المدرسة الجزائرية

أول موقع تربوي يهتم بإعادة نشر

مختلف الوثائق المدرسية القديمة

الجزائرية ، العربية ، والأجنبية

www.kitabbi.com

عنوان الموقع الاحتياطي

http://www.manuels-anciens.com

جميع الحقوق محفوظة

١٩٦٤

الأسلوب

الصحيح في البلاغة والعروض

تأليف

جماعة من الأساتذة

منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت

مقدمة

كيف يستقطر العطر ؟ .

كحكايتنا مع البلاغة والنقد ، حكاية هذه الياسمينة ، غُرستْ في أرض الحديقة ، وسافرت جذورها في باطن التربة ، لتكتسب مقومات الحياة ، فتمتد أغصانها إلى الأعلى ، تستحم بدموع الليل ، وتتشح بضوء القمر ، وتتزين بلألأة النجوم ، وترقص بنور الشمس في الصباح ، لتحمل الانشراح إلى الذوق ، من أعمق « التحت » ، ومن أرفع « الفوق » .

هذه الياسمينة أُسندتْ إلى جدار بيتك ، فتسلقت البعد بين منبتها ونافذتك ، واتكأت بلطف عليها ، لتخبرك ببيانها الحلو عن سر الطبيعة ، وتأخذ بيد حبك إلى مخدع البديع في الربيع ، وتطير بجناح ذوقك إلى نشرة علوية ، تغمض عليها الأجفان ، لتختصر أبعاد الزمان والمكان . إنها تدق على زجاج نافذتك ، بأصابع أوراقها الصغيرة الخضراء ، وأجفان زهورها النقية البيضاء ، لتوقظك على قيثارة الكون ، على موسيقى الشروق يشارك فيها الضوء واللحن واللون . هذه الترجمة الممتعة ، لتلك الدقة الخفيفة الهامسة ، تبوح بها الياسمينة لزجاج النافذة ، لا يدركها غير أصحاب الثقافة الذوقية ، الذين علموا عيونهم على رؤية النور بين الظلال ، ودرّبوا قلوبهم على الرؤية حيث لا ترى العيون . وكذلك الحال بالنسبة لمتذوق الأدب وناقد

نصوصه ، يفوته الإدراك الواسع للسّمحات الفنية الساحرة في الأدب ، ما لم يعرف فنون البلاغة ، وأوزان الشعر ، كما يفوت قاطف الزهر أن يجمع ما فيه من العطر ، مـــا لم يتزود بأدوات الاستقطار ، ويتدرب كالنحلة على امتصاص الرحيق من ثغور الأزاهير ، وعلى تبييته عسلاً في خلايا شهده المتقن .

فالعبارة الأدبية كياسمينتنا ، تختصر الأبعاد باللمحة الخاطفة ، وعلى الناقد الأدبي أن يترجم ويفهم ، ولهذه الترجمة وهذا الفهم أسلوب لا بد لاكتسابه من تعلم البلاغة ، والموسيقى ، ولعلّ من الفائـــدة أن نترجم بلغة البلاغة ما يفهم من بعض الأبيات ، كقول الشريف الرضي :

وتَلَفَّتَتْ عيني ، فمذ خفيت عنها الطلولُ ، تلفّت القلب .

لعلّ الشريف كان مسافراً ، ووقف في طريقه على ديار الأحبة في الأمس فتحركت به الذكرى ، ولجّ به الحنين ، وأقام سويعات هنـــاك ، يقضي فرائض الوفاء ، ثم استأنف السير ، وكأن نفسه لم تشف من الذكرى بطول الإقامة ، فأخذ يتلفت صوب تلك الديار ليشفى برؤيتها ، حتى إذا ما ابتعد عنها ، وحسبناها غابت عنه ، فاجأنا باستعارته الرؤية للقلب ، فقلبه الخفاق يحب تلك الطلول ذو عينين تريان من خلال الحواجز مهما عظمت ، ولذلك استمرت عملية التلفت ، والسر في معانيه ، إذ أسند التلفت إلى القلب والعين ليشفى من تأثره ، وهل بعد القلب والعين عزيز ندخره ونحميه من أن يتكأ عليه ؟ . كما أسند الاختفاء إلى الطلول ، وكأن الطلول عزيز حبيب يحل عن الأنظار حيث لا تليق به غير الرؤية القلبية ، واختار لذلك الأسلوب الإخباري دون الإنشائي لكي لا يشارك في هذه الغمرة غيره ، فكان ذلك أشفى لقلبه من قول امرىء القيس ، « قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل » . وأدلّ على وفائه لأنه يحب أن يتحمل وحـــده تبعات الهوى كأنه العاشق الوحيد ، وقد بنى البيت على كلمة (تلفتتْ) على وزن تفعّل ليصور حركة الالتفات المبالغ في لهفتها ، ولعل سكون تاء التأنيث هنا تحمل إليك صورة

تلفته نحو الطلول وقد بعدت كثيراً ، وصعبت رؤياها ، ومع ذلك يقسر عنقه على الإلتفات ، ويحولها إلى الوراء ، ويطالب عينه بالرؤية ، حتى إذا ما يئس من قدرتها على ذلك استنجد بالقلب . وقد اختـــار موسيقى البحر الكامل للتعبير عن حالته الشعورية ، على أنه حذف القسم الأخير من التفعيلة الأخيرة من كل شطر إمعاناً في مطابقة الموسيقى مع انفعاله المتشوق الذي لم يمهل حتى يتم الوزن الكامل ، فجاء ذلك مناسباً لإحساسه ، وملائماً للحرف الأخير والذي قبله من كلمة القافية (القلب) . فاللام الساكنة تعبر عمـــا استكن في صدره من الحسرة واللهفة واللوعة ، والباء المتحركة تشير إلى ما يهزه من الشوق والذكرى والحنين .

هكذا تملي البلاغة والموسيقى على متذوق الشعر عندمـــا يلجأ إلى نقده محللاً كان أم مركباً ، وقد تطول هذه الفاتحة إذا تبعنا نفس الطريقة في إبلاغك هذين البيتين الرائعين من قصيدة « خالقة » للبدوي :

كأنّ همسَك في ريّاه وشوشةٌ دار النسيم بها بين الأزاهير
تندى البراءة منه فهو منسكبٌ من لغو طفلٍ ومن تغريد عصفور

لذلك نترك لك أيها الصديق اتباع نفس الخطوات في نقدهما ، من تأمل علاقة الحرف بالحرف ، إلى القرابة بين الكلمـــات والانسجام في الروح ، وبعبارة أخرى نترك لك أن تفهمهما على ضوء ما يقدمه لك هذا الكتاب من العلوم الأربعة : علم المعاني ، علم البيان ، علم البديع ، علم العروض .

آملين ألا تنسى أن البلاغة والموسيقى جناحا النقد لا يطير بسواهما ، ولا يحلق بغير معونتهما ، وبغية ارتفاع ذوقك الأدبي ، وإرشادك إلى الصراط السوي نقدم هذا الجهد المتواضع ، مرحبين بالتوجيهات القيمة التي تردنا من حضرات الأساتذة الكرام . والله من وراء القصد .

المؤلفان

بيروت في ٩ / ٩ / ١٩٦٤

علم المعاني

عرف علم المعاني : بانه العلم الذي يبحث في مطابقة الكلام لمقتضى الحال . أي يبحث في الطرق التي يجب على الأديب أن ينتهجها لتكون وافية بمقصوده ، موضحة لمعانيه ، مظهرة لما يرمي اليه ، بحسب حال السامعين واختلاف طبقاتهم واتجاهاتهم ونزعاتهم ومقدار ثقافتهم . وبحسب ما يتطلب الزمان والمكان ليحقق لكل مقام مقالا .

وتتأتى مطابقة الكلام لمقتضى الحال عن طريقين
١ – طريق الجملة بحد ذاتها
٢ – طريق الاسلوب

فيبحث في
١ – كيفية تكوين الجملة ، واسباب جمالها
٢ – الاسلوب الذي يجب ان يوجه للمخاطب

فيمد الناشىء في الأدب بمعرفة الأساليب التي يختار منها ما يلائمه ، ويرسم له طرقاً حسنة لتحديد الأحوال والمواطن التي تقال فيها ، فيعينه على تأدية الكلام مطابقاً لمقتضى الحال بما يفهم من كلامه صراحة أو ضمناً ، وما يحيط به من قرائن .

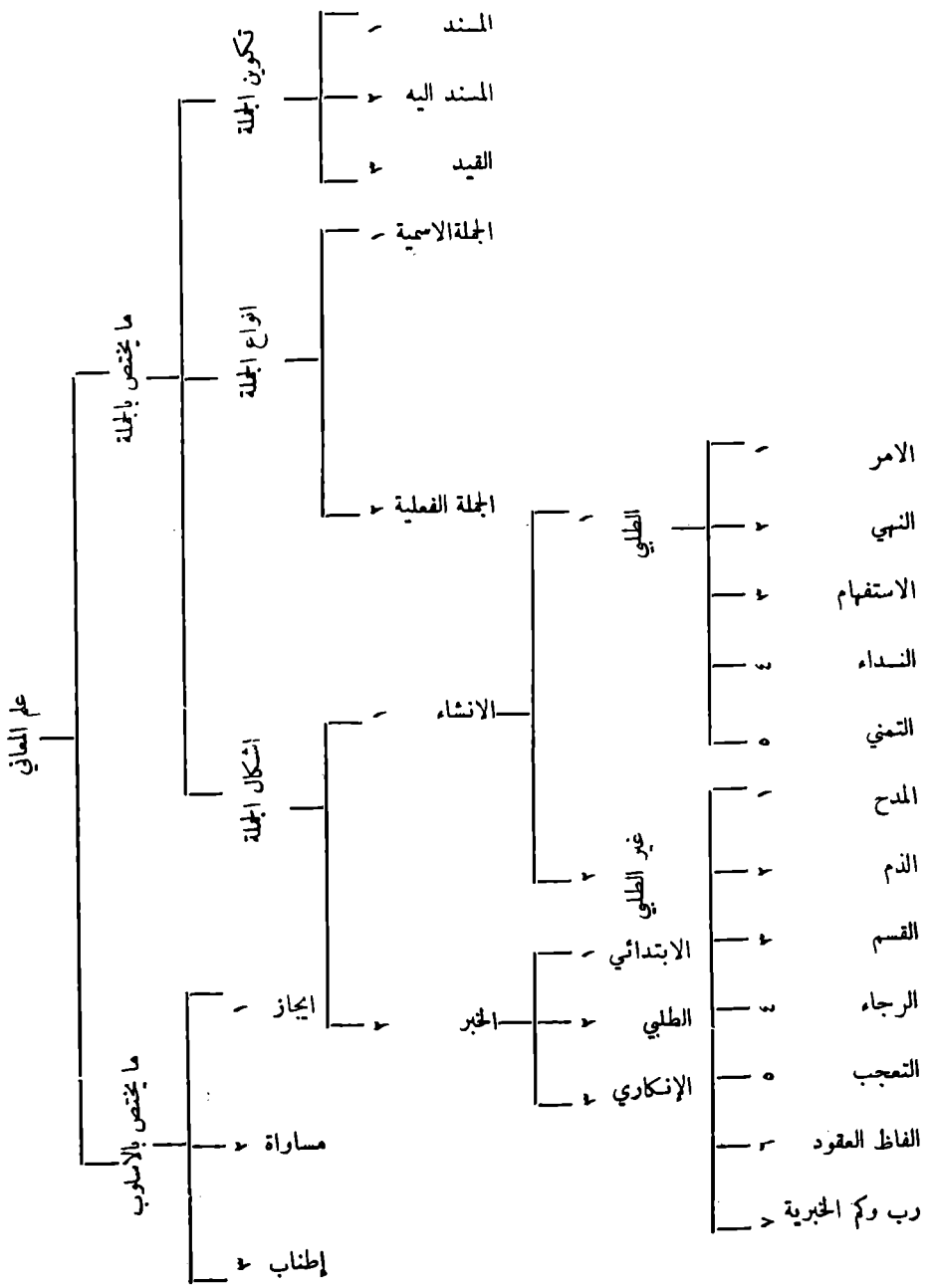
علم المعاني
ما يختص بالجملة
ما يختص بالأسلوب
تكون الجملة
أنواع الجملة
أشكال الجملة
المسند
المسند اليه
القيد
الجملة الاسمية
الجملة الفعلية
إيجاز
مساواة
إطناب
الانشاء
الخبر
الطلبي
غير الطلبي
الابتدائي
الطلبي
الإنكاري
الامر
النهي
الاستفهام
النداء
التمني
المدح
الذم
القسم
الرجاء
التعجب
الفاظ العقود
رب وكم الخبرية

تكوين الجملة

المسند والمسند اليه والقيد

قال أعرابي يرثي ابنه :

ولما دعوت الصبر بعدك والأسى أجاب الأسى طوعاً ولم يجب الصبر

الشرح :

نرى في البيت الجمل التالية :

١ – دعوت ٢ – أجاب الأسى ٣ – لم يجب الصبر .

ونلاحظ في الجملة الأولى أن الفعل فيهـــا هو (دعا) وهو ما يسمى بالمسند ، أو المحكوم به وأن الفاعل فيها هو (التاء) وهو ما يسمى بالمسند اليه ، أو المحكوم عليه وعملية الحاق الفعل بالفاعل تسمى (الاسناد أو الحكم).

وكذلك في الجملتين الأخريين . ونرى غير الجمل في البيت كلاماً آخر وذلك ما يسمى قيداً .

التعريف :

أ – المسند هو شيء تتحدث به . ومنه :

١ – الفعل التام ٢ – المبتدأ المكتفي بمرفوعه ٣ – خبر المبتدأ ٤ – ما أصله خبر المبتدأ كخبر كان واخواتها وخبر إن واخواتهـــا . ٥ – واسم الفعل ٦ – والمصدر النائب عن فعل الأمر .

ب – والمسند إليه : وهو شيء نتحدث عنه : واشكاله :

١ – الفاعل ٢ – نائب الفاعل ٣ – المبتدأ الذي له خبر ٤ – اسم إن وكان وإخواتها .

ج – القيد : وهو ما عدا المسند والمسند اليه في الجملة : كـ

١ – أدوات الشرط ٢ – أدوات النفي ٣ – المفاعيل ٤ – الحال ٥ – التمييز ٦ التوابع ٧ – النواسخ .

ملاحظة (لا يعتبر المضاف اليه وصلة الموصول قيوداً لانها من الضرورة المكملة لمعنى الجملة) .

تمرين : ضع تحت المسند خطاً ، وتحت المسند إليه خطين ، وتحت القيد ثلاثة خطوط .

قال لقيط بن يعمر الإيادي محدداً صفات القائد :

١ – وقدوا أمركم ، لله دركم رحب الذراع ، بأمر الحرب مضطلعا
٢ – لا مترفاً إن رخي العيش ساعده ولا إذا عضّ مكروه به خشعا
٣ – لا يطعم النوم الا ريث يبعثه هم يكاد شباه يفصم الضلعا
٤ – ما انفك يحلب هذا الدهر أشطره يكون متبّعاً طوراً ومتّبعا
٥ – وليس يشغله مال يثمره عنكم ولا ولد يبغي له الرفعا .

للمطالعة :

الجملة نوعان : **اسمية** ، **وفعلية** ، وبينهما فروق عند الاستعمال يجب أن تراعى :

أ – **فالجملة الاسمية** تفيد ثبوت الحكم من غير نظر الى التجدد والاستمرار ، أي انها تفيد تقرير الشيء كقولك : الشمس طالعة . وقد تفيد الاستمرار اذا لم يكن في خبرها فعل كأن تكون من المعاني الكلية كقولك : الظلم من شيم **النفوس** .

ب – **والجملة الفعلية** : وتدل على التجـدد في زمن معين أي انهـا تقيد الزمان كقولك : سئمت تكاليف الحياة .

وقد تفيد الجملة الفعلية الاستمرار التجددي بمعونة القرائن اذا كان الفعل مضارعاً . كقول المتنبي :

تدير شرق الارض والغرب كفُّه وليس لها يوماً عن الجود شاغل

إذ تفيد التجديد والاستمرار في تدبير الممالك .

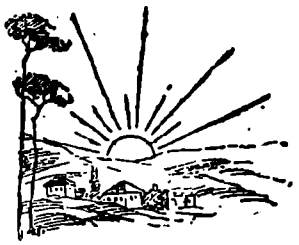

الخبر والإنشاء

١ – قال السموأل :

تسيل على حد الظباة نفوسُنا وليست على غير الظباة تسيل

٢ – وقال البارودي :

ولا تلتمس نيل المنى من خليقة فتجني ثمار اليأس من شجر البخل

الشرح : يخبرنا السموأل أنهم يموتون في ساحات الوغى لا في سواها فخراً منه بشجاعة قومه ونحن إزاء هذا الادعاء أمام موقفين : موقف التصديق ، وموقف الشك . والكلام الذي يحتمل الأمرين يسمى خبراً .

بينما نجد الأمر على العكس في بيت البارودي فلم يدع لنا مجالاً للتصديق أو التكذيب لأنه لا يخبرنا خبراً ، وإنما يطلب إلينا عـــدم التماس المنى من الناس لأنهم بطبيعتهم أميل إلى البخل . وهذا ما يسمى بالكلام الإنشائي :

التعريف : الخبر : ما يحتمل الصدق أو الكذب لذاته دون النظر إلى قائله .

الانشاء : ما لا يحتمل الصدق أو الكذب .

الانشاء

١ – قال تعالى : ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف

سنقدم بحث الانشاء على الخبر ، على اعتبار ان الانشاء يمكن حصره تقريباً ويدركه الطالب بسرعة وبذلك نكون قـــد سهلنا عليه التعرف الى التفريق بين الكلام الخبري وبين الكلام الانشائي عن اقصر طريق

وينهون عن المنكر .

٢ ـ قال شوقي :

ألا حبذا صحبة المكتب وأحبب بأيامـــه أحبب

الشرح :

١ – في الآية الكريمة يأمرنا الله بأن تكون منّا أمة صالحة داعية إلى الخير آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر والأمر إنشاء يطلب فيـــه الاستجابة وهو ما يسمى بالإنشاء الطلبي .

٢ – أما قول شوقي فإنشاء لا يطلب فيه استجابة وإنمـــا هو يحمد أيام الدراسة ، ويتحبب إلى زمنها وهذا ما يسمى بالإنشاء غير الطلبي .

التعريف :

١ – الإنشاء الطلبي : وهو ما يطلب فيه تحقيق شيء غير حاصل وقت الطلب ويكون بالصيغ التالية :

١ – الأمر ٢ – النهي ٣ – الاستفهام ٤ – النداء ٥ – التمني

أمثلة الانشاء الطلبي ١ – الامر :

أ – بفعل الأمر . قال أبو تمام :

دعيني وأهوال الزمان أُفانها فأهواله العظمى تليها رغائبه

ب – بالمضارع المقترن بلام الأمر . قال أبو العتاهية :

ليخل امرؤ ، دون الثقات بنفسه فما كل موثوق به ناصحُ الجيب

جـ – باسم فعل الأمر : قال الشريف الرضي :

صبراً على نُوَب الزمـــا ن وإن أبى القلب القريح

د – بالمصدر المنصوب النائب عن فعل الأمر : قال ذو الإصبع العدواني :

عني اليك ، فمـا أمي براعيـة ترعى المخاض ، وما رأيي بمغبون

٢ – النهي : كقول حافظ ابراهيم :

لا تلم كفي اذا السيف نبـا صح مني العـزم والدهـــر أبى

٣ – الاستفهام وهو سؤالك عن الشيء وأدواته :

الهمزة،وهل وهما حرفان ، ثم بقية أدوات الاستفهام وهي:من وما ، متى أيان ، أين ، كيف ، أنـّى ، كم ، أي .

كقول ابن الرومي :

هل السمع بعد العين يكفي مكانه أم السمع بعد العين يهدي كما تهدي ؟

٤ – النداء ويكون بأدوات النداء وهي : يا ، أيا ، هيا ، وا ، آ .

قال مهيار الديلمي :

أيا صاحبي أين وجه الصباح ؟ وأين غد ؟ صـف لعيني غدا

لامرىء القيس :

أجارتنا إنا غريبان ها هنـا وكل غريب للغريب نسيب

٥ – التمني : وهو طلب شيء تحبه وقد يكون مما يرجى تحقيقه أو يستحيل ،

كقول الشاعر :

ـ**ألا ليت** الشباب يعود يومـــاً فأخبره بمـــا فعـل المشيب .

ـ**يا ليت** من يمنعُ المعروف يُمْنَعُهُ حتى يذوق رجال غبّ ما صنعوا

التعريف

الإنشاء غير الطلبي : وهو مـا لا يستدعي مطلوبـــاً ويكون بصيغ كثيرة منها :

١ ـ المدح (نعم وحبذا) ٢ ـ الذم (بئس ولا حبذا) ٣ ـ القسم (أدوات القسم) ٤ ـ الرجاء (لعل وعسى) ٥ ـ التعجب (ما افعل ، وافعل به) ٦ ـ الفاظ العقود (بعت واشتريت) ٧ ـ ورب وكم الخبرية .

امثلة تطبيقية :

١ – لجرير

وحبذا نفحـــات من يمانيـة تأتيك من قبـل الريان أحياناً

٢ – للمتنـــبي :

ومكايد السفهـــاء واقعة بهم وعداوة الشعراء **بئس المقتنى**

٣ – للشنفرى

لعمرك ما في الأرض ضيق على امرىء سرى راغباً او راهباً وهو يعقل

٤ – لذي الرمة

لعل انحدار الدمع يعقب راحة من الوجد ، أو يشفي شجي البلابل

٥ – قال دعبل الخزاعي :

ما اكثر الناس ! لا ، بل ما أقلهم ! الله يعلم أني لم أقـل فنـــدا

إني لأفتح عيني حـــين أفتحهـا على كثير ولكن لا أرى أحدا

٧ – قال المعري :

كم صـائن عـــن قبـــلة خده سُلطت الأرض على خـــده

رب يوم بـكيت فيـــه ولمـا صرت في غيره بكيت عليه

تمرين : ميز الانشاء الطلبي وغير الطلبي وبين نوعه .

١ – من قصيدة البحيرة (تعريب نقولا فياض)

أهكذا تنقضي دوماً أمانينا ؟ تطوي الحياة وليل الموت يطوينا

تجري بنا سفن الاعمار ماخرة بحر الوجود ، ولا تلقي مراسينا

بحيرة الحب ! حياك الحيا ؛ فلكم كانت مياهك بالنجـوى تحيينـــا

٢ – قال شوقي يصف قصور الفراعنة في أسوان .

قف بتلك القصور في اليم غرقى ممسكاً بعضها من الذعر بعضـا

٣ ـ للشريف الرضي في رثاء ابي اسحق الصابي .

أعزز علي بأن يقارن ناظري لمعان ذاك الكوكب الوقـــاد
لا تطلبي يا نفس خلاً بعـــده فلمثله أعيـــا على المـــرتاد
فاذهب كما ذهب الربيـــع ، وإثره باق بـــكل خمـائل ونجاد
بعداً ليومك في الزمان فانـــه أقذى العيون ، وفت في الأعضاد

المعاني التي يخرج اليهـا الأنشاء الطلبي

للمطالعة :

كثيراً ما تخرج الأدوات الإنشائية عن المعاني التي وضعت لها الى معان جديدة يميزها الذوق السليم ، ويتخيرها البليغ لمعانيه التي يحاول بهـــا ان تكون أكثر تأثيراً ، وألمع ابتكاراً .

أشهر المعاني التي يخرج اليها الامر :

١ ـ **الدعاء** : مثل قوله تعالى : « ربنا هيّء لنا من أمرنا رشدا » .

٢ ـ **التمني** : ويكون بأمر من لا يجيب . كقول امرىء القيس :
ألا أيها الليل الطويـــل ألا انجل بصبح ، وما الإصباح منك بأمثل

٣ ـ **التعجيز** : كقول الفرزدق لجرير :
أولئك آبائي فجئني بمثلهـم إذا جمعتنا يا جرير المجامـــع

٤ **التهديد** : كقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا لم تستح فاصنع ما شئت »

٥ ـ **التسوية** : كقول المتنبي :
عش عزيزاً أو مت وأنت كريم بـين طعن القنا وخفق البنود

٦ – **الالتماس** : عندما تكون صيغة الأمر بين رفيقين متعادلين ، كالتماس امرىء القيس من صاحبيه الوقوف معه :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بين سقط اللوى فالدخول فحومل

أشهر المعاني التي يخرج اليها النهي :

١ – **الدعاء** : كقول ابراهيم :

« ولا تخزني يوم يبعثون ، يوم لا ينفع مال ولا بنون » .

٢ – **التمني** : كقول الشاعر :

يا ليلُ طل ، يا نوم زل يا صبح قف ، لا تطلع

٣ – **التحقير** : كقول الحطيئة :

دع المكارم لا ترحـل لبغيتهـا واقعد :فانك انت الطاعم الكاسي

٤– **التهديد** : كقول الأستاذ لمن يهمل وظيفتهُ :(لا تقدمها غداً)والتقدير اذا لم تقدمها فسترى .

٥ – **الالتماس** : كقول الخنساء :

أعيني جودا ، ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى

٦ – **التوبيخ** : كقول اسماعيل صبري :

لا تقربوا النيل ان لم تعملوا عملاً فماؤه العذب لم يخلق لكسلان

أشهر المعاني التي يخرج اليها الاستفهام

١ – **الامر بصورة لينة** – كقوله تعالى : « فهل أنتم منتهون » .

٢ – **النفي** : كقول البحتري : هل الدهر إلا غمرة وانجلاؤها ؟

٣ - **التعجب** : كقول المتنبي :

أمعفر الليث الهزبر بسوطه لمن ادخرت الصارم المصقولا ؟

٤ - **الانكار** : حين تنكر على الشخص عملاً قام به وليس من حقه القيام به ، كقول المتنبي حين وجد سيف الدولة متقلداً سيفه :

عيب عليك ترى بسيف في الوغى ما يفعل الصمصام بالصمصام ؟

٥ - **التقرير**: وهو استفهام مقرون بالنفي - كقول جرير :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح ؟

٦ - **الاستبعاد لاستحالة وجوده** : كقول أبي تمام :

من لي بإنسان إذا اغضبتُه وجهلتُ كان الحلم رد جوابه ؟

٧ - **التحقير** : كقول الشاعر :

فدع الوعيد ، فما وعيدك ضائري أطنين أجنحة الذباب يضير ؟ .

٨ - **التعظيم** : كقول الشاعر :

أضاعوني ، وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة ، وسِداد ثغر ؟

٩ - **التوبة** : كقوله تعالى :

(سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين) .

١٠ - **التشويق** : كقوله تعالى :

(هل أدلكم على تجـــارة تنجيكم من عذاب أليم) .

١١ - **التوبيخ** : كقول شوقي :

إلام الخلف بينـــكمُ إلام ! وهذي الضجة الكبرى علاما ؟ .

١٢ - **التهكم** : كقوله تعالى :

(قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا) ؟ .

الخبر وأضرابه

١ ـ قال تعالى : **المال والبنون** زينة الحياة الدنيا .

٢ ـ قال الشاعر :

قف دون رأيك في الحياة مجاهداً ان **الحياة عقيدة وجهاد**

٣ ـ قال تعالى : **ان النفس لامارة بالسوء** .

الشرح :

انظر الى الأمثلة السابقة وحاول ان تكتشف الفرق بينها .

تجد ان المثال الأول جاء تقريرياً عادياً دون مؤكد . ويسمى هذا النوع بالخبر الابتدائي .

بينما تجد في المثال الثاني أداة التأكيد إن ، وكأن الشاعر شعر بأن السامع يتردد في قبول حكمه فأكده تأكيداً بسيطاً وهذا ما يسمى بالخبر الطلبي .

وفي المثال الثالث نجد الآيـــة الكريمة استعملت أكثر من مؤكد واحد ليقنع الله تعالى منكر هذه الحقيقة بصدق واقعهـا ، فتطلبت زيادة التأكيد وهذا ما يسمى بالخبر الانكاري .

التعريف

١ ـ **الخبر الابتدائي** : وهو ما يوجه الى خالي الذهن من الحكم ، وفي هذه الحال يلقى اليه الخبر مجرداً من أدوات التأكيد .

٢ ـ **الخبر الطلبي** : وهو ما يوجه الى متردد في تصديق الخبر ، فيؤكد بمؤكد واحد .

٣ ـ **الخبر الانكاري** : **ويوجه الى من ينكر** الخبر على ان يؤكد بأكثر من مؤكد حسب درجة الانكار . وأشهر أدوات التوكيد : إنّ ، أنّ ، لام الابتداء ، نونا التوكيد ، القسم ، أحرف التنبيه ، والحروف الزائدة ، قد ، أما الشرطية .

تمرين :

ميز أنواع الخبر بالنسبة للمخاطب .

١ ـ قال حسان بن ثابت :

وإني لحلوٌ تعتريني مرارة وإني لترّاكٌ لما لم أعوّد .

٢ ـ قال النبي عليه الصلاة والسلام يصف الأنصار : إنكم لتقلون عند الطمع ، وتكثرون عند الفزع .

٣ ـ قال أبو تمام :

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ويكوى الفتى من دهره وهو عالم
ولو كانت الأرزاق تجري على الحجا هلكن إذا من جهلهن البهائم .

للمطالعة

أغراض الخبر

الأصل في إلقاء الخبر ١ ـ **أن يفيد الحكم الذي يعبر عنه** ، وهذا ما يسمى : فائدة الخبر كقولك : كان خالد أبرع قائد عربي ، لمن يجهل ذلك .

٢ ـ **أو أن يفيد المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم** وهذا ما يسمى : لازم الفائدة ، كقولك لخطيب : أنت ألقيت خطبة رائعة أمس .

٣ – على أن الجملة الخبرية قد تأتي دون أن تريد إفادة المخاطب شيئاً ، ودون أن تدل على علم المتكلم بالشيء ، وإنما تعبر عن أغراض يدركها القارىء من وجوه الكلام . فقول زكريا : (رب إني وهن العظم مني ، واشتعل الرأس شيبا ، ولم أكن بدعائك رب شقيا) لا يراد منه الاخبار ، **وإنما يراد منه التأسف والاسترحام** . وقول موسى : (رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير) يراد منه إظهار **الضعف والاسترحام** . وقول المتنبي :

بمَ التعلل ، لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن

ويراد منه التحسر على الماضي .

وقول زهير :

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

إنما هو قول **يراد به الارشاد والنصح** لا الخبر المحض .

وهكذا تتعدد الأغراض التي يهدف اليها الخبر ، وليس لذلك حصر ولا ضابط ، وانما المرجع في تميزها هو الذوق السليم .

للمطالعة :

الجمال الفني في اختيار طرق الخبر والانشاء

لقد رأيت كيف يستخدم الأدباء مواضع الخبر والإنشاء ، وانما يعود الجمال الفني الى احسان هذا الاستخدام ،ورأيت كيف يتفننون في الأغراض الأصلية ، والأغراض التي يخرجون الكلام اليها بحسب الحاجة ، فلو ان جريراً قال في مدحه : (أنتم خير من ركب المطايا) لكان كلامه خبراً يحتمل الصدق والكذب ، ولكنه اذ وضعه في صورة الاستفهام لم يجعله خبراً يشك فيه ، بل جعله حقيقة لا يجهلها أحد ، ولا ينكرها اذا سئل عنها . وهكذا نجد ان تغييراً بسيطاً في الصيغة يكسبها معنى جديداً .

والشعراء والخطباء أميل الى استخدام الجملة الإنشائية لقوة الطلب فيها ، واستثارة الانتباه ، وتحريك المشاعر ، والجملة الإنشائية نفسها تتفاوت قوة وجودة بحسب الطريقة التي تطرح بها ، والغرض الذي تهدف اليه . ومدار الأمر في ذلك تخير الطريقة والحال التي تثير انتباه القارىء أو السامع ، وتحمل المعنى اليه . ولولا هذه المفارقات لتساوت منازل البلاغة والبلغاء ، ولم يشتهر من اشتهر من الشعراء والأدباء إلا لإدراكهم الطبيعي لهذا التفاوت ، وتخيرهم في تأدية معانيهم الأسلوب الذي لا يضاهيه في بيانه وبلاغته غيره في الأداء .

على ان الجمل الانشائية تكون أدنى الى الاستخدام في الحالات الشعورية ، والجمل الخبرية تكون أطول نفساً في تصوير حالة معينة .

على أن هذا ليس بقاعدة ثابتة ، اذ ليس في اختيار الأساليب الملائمة قواعد معينة . وانما يعود هذا كله الى حسن ذوق الأديب في اختياره الأسلوب الذي يجده أوفى بتأدية معانيه .

الايجاز

١ – قال الإمام علي : قيمة كل إنسان ما يحسن .

٢ – وقال بشار :

إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

الشرح :

١ – قال الجاحظ في شرح هذه العبارة : (فلو لم نقف من هذا الكتاب « نهج البلاغة » إلا على هذه الكلمة لوجدناها كافية شافية ، ومجزئة مغنية ،

بل لوجدناها فاضلة على الكفاية ، وغير مقصرة عن الغايـة) (البيان والتبيين جـ ١ ص ٨٣) .

وهذه الجملة لو أحب امرؤ أن يشرحها لتطلب منه ذلك كتاباً ضخماً إن لم نقل كتباً . وهذا ما ندعوه بإيجاز القصر .

٢ – وفي بيت بشار قطرت دما . حذف منها كلمة تفهم من المعنى هي قطرت السيوف دماً . وهذا ما يسمى بإيجاز الحذف .

التعريف :

الايجاز: هو جمع المعاني الكثيرة في لفظ قليل مع وفائه بالقصد وهو نوعان:

١ – إيجاز قصر : وهو ما تزيد فيه المعاني على الألفاظ من غير حذف .

٢ – وإيجاز حذف : ويكون بحذف كلمة أو جملة أو أكثر ، مع وجود قرينة تدل على المحذوف .

تمرين :

تلمس نوعي الإيجاز فيما يلي :

قال تعالى : خذ العفو ، وأمر بالعرف ، وأعرض عن الجاهليه .

قال عليه السلام : الضعيف أمير الركب .

قال امرؤ القيس :

فقلت : يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي.

المساواة

١ – قال تعالى : وابتغ فيما آتاك الله الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الارض ، إن الله لا يحب المفسدين .

قال طرفة بن العبد :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود .

الشرح :

في الآية الكريمة مساواة بين الالفاظ والمعاني ، فليس هناك لفظة زائدة عن المعنى المراد ، كما أنه ليس فيها ألفاظ محذوفة ، وهذا ما يسمى بالمساواة.

٢ - وطرفة بن العبد أراد أن يقول أن الأيام تكشف لك ما كنت تجهله ، ويأتيك بالأخبار التي لا تعرفها شخص لم تكلفه أنت مؤونة الإتيان بها ، ففي بيته أيضاً مساواة .

التعريف :

المساواة : أن تكون المعاني بقدر الألفاظ، والألفاظ بقدر المعاني لا يزيد بعضها على بعض .

تمرين :

أوضح المساواة فيما يلي :

قال تعالى : ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله .

وقال الإمام علي : عاتب أخاك بالإحسان إليه ، واردد شره بالإنعام عليه.

وقال النابغة الذبياني :

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع .

الاطناب

١ - قال ابن المعتز يصف فرساً :

صببنا عليها - **ظالمين** - سياطنا فطارت بها أيد سراع وأرجل

٢ - قال عنترة :

حييت من طلل تقـــادم عهده **أقوى وأقفر** بعد أم الهيثم

٣ ـ وقال زهير :

وأعلم علم اليـــوم والأمس **قبله** ولكنني عن علم ما في غد عم

الشرح :

١ - وصف ابن المعتز الفرس بأنها تطارد مسرعة دونما حاجة الى همز أو ضرب . ولكنه سبق وقال صببنا عليها سياطنا ، وهذا يشعر ببلادتهـــا فاحترس من ان يفهم هذا المعنى فجاء بكلمة ـ ظالمين ـ وهي كلمة زائدة ، وهذا من قبيل الاطناب .

٢ ـ وكلمتا أقوى وأقفر بمعنى واحد ، ولكننـــا لا نستطيع تعيين الكلمة الزائدة منهما وهذا يسمى تطويلاً

٣ ـ وكلمة قبله زيادة متعينة ولذا سميت حشواً .

التعريف :

الإطناب زيادة اللفظ على المعنى لفائدة ، فاذا لم يكن في الزيادة فائدة سمي تطويلاً اذا كانت الزيادة غير متعينة ، وحشواً اذا كانت متعينة .

ويكون الاطناب لاغراض منها :

١ ـ **الايضاح بعد الابهام** : وهو ان يذكر المعنى مجملاً ثم مفصلاً فيزداد سعة وروعة .

كقوله تعالى : وقضينا اليه ذلك الأمر ، أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين .

٢ ـ **التكرار لغرض معين** : كتمكين المعنى من النفس ، وكالتحسر ، وكطول الفصل ، كقول الشاعر : في رثاء معن بن زائدة :

فيا قبر معن أنت أول حفـرة من الارض خطت للسماحة موضعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحـر مترعا

٣ ـ **الاعتراض** : وهو أن يؤتى في خلال الكلام أو بين كلامين متصلين

في المعنى بجملة لا محل لها من الاعراب لفائدة ثانوية . كقول زهير :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا ـ لا أبالك ـ يسأم

٤ – **التذييل** : ويكون بتعقيب جملة بجملة أخرى تشتمل على معناها لتوكيد الأولى ولتوضيحها وهو قسمان : ١ – جار مجرى المثل إن استقل معناه واستغنى عما قبله . كقول الحطيئة :

تزور فتى يعطي على الحمد ماله ومن يعط أثمان المحامد يحمد

٢ – غير جار مجرى المثل إن لم يستغن عما قبله .

كقول ابن نباتة السعدي :

لم يبق جودك لي شيئاً أؤمله تركتني أصحب الدنيا بلا أمل

٥ – **الاحتراس** : ويطلق على كل زيادة تجيء لدفع ما يوهمه الكلام مما ليس مقصوداً كقول عنترة

أثني علي بما علمت فإنني سهل مخالقتي **إذا لم أظلم**

تمرين :

بين مواضع الإطناب وأغراضه فيما يلي :

١ – قال عمرو بن كلثوم :

بأي مشيئة عمرو بن هند نكون لقيلكم فيها قطينا
بأي مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا .

٢ – وقال الشاعر :

واعلم فعلم المرء ينفعه أن سوف يأتي كل ما قدرا

٣ – وقال الشاعر .

فإن أك مقتولاً فكن أنت قاتلي فبعض منايا القوم أكرم من بعض

٤ – وقال عنترة :

يخبرك من شهد الوقيعـــة أنني أغشى الوغى وأعف عند المغنم .

الايجاز والأطناب والمساواة واثرها الفني

هذا الباب سر المعاني ، لأنه يبين لكل حالة الأسلوب الخاص بهـــا ، فللايجاز مواضعه الشريفة ، وللاطناب مواضعه المستحسنة ، بحيث لو خرج البليغ عن تقديره لهـــذه المواضع كان كلامه غير بليغ ، . على أن السجية العربية الاولى أميل الى الايجاز ، واللقطات القصيرة في تعبيرها حين يغني اللمح عن التفصيل ، نجد هذا في امثلتهم السائرة ، وخطبهم المتقطعـــة الى فواصل كثيرة ، وفي جعلهم البيت وحدة قائمة بنفسها ، ويعـود الكثير من هذه الأسباب إلى ان الأدب العربي بدأ خطابياً شفوياً ، قبل ان ينتقل الى مرحلة الكتابة ، والى السذاجة في التفكير ، والجدب في الاغراض الأدبية .

ولما اكتمل النضج الأدبي ، وتعددت الفنون الأدبية في عصور الكتابة مال التعبير الى الاطناب والتفصيل . وترى رجال البلاغة منهم من يميل الى الايجاز في القول . ومنهم من يميل الى الاطناب . والحق ان الحالات المختلفة هي التي تفرض على الأديب ان يوجز ، أو ان يطيل أو ان يساوي .

واليك ما ذكره صاحب كتاب الصناعتين في فضل هذا الباب : [« قيل لإياس بن معاويـــة : « ما فيك عيب غير انك كثير الكلام » . قـال : « أفتسمعون صواباً أم خطأ ؟ »قالوا : بل صواباً . قال : «فالزيادة من الخير خير » . وليس كما قال . لأن للكلام غاية ، ولنشاط السامعين غاية . ومـا فضل عن مقدار الاحتمال دعا الى الاشتغال ، وصار سبباً للملال ، فذلك هو الهذر والإسهاب والخطل ، وهو معيب عند كل لبيب] .

والإطناب يحتاج اليه في الكلام ، كما يحتاج الى الإيجاز فيه فمن استعمل

الاطناب في موضع الايجاز ، واستعمل الايجاز في موضع الاطناب اخطأ . وقد روي عن جعفر بن يحيى أنه قال ، مع عجبه بالايجاز « متى كان الايجاز ابلغ كان الإكثار عيا ، ومتى كان الايجاز في موضع الاكثار كان الايجاز تقصيرا » .

وقد رأينا الله تعالى اذا خاطب العرب والاعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي ، واذا خاطب بني اسرائيل أو حكى عنهم جعل الكلام مبسوطاً . وكلام الفصحاء انما هو شرب الايجاز بالإطناب . ليخرج السامع من شيء الى شيء ، فيزداد نشاطه ، وتتوفر رغبته ، وأكثر ما شاع الإطناب في الرسائل . والأسلوب المزدوج ، والمقامات . واذا كان تعريف هذا الفن ، هو مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، فان الأثر الفني يجمل بإيجازه وإطنابه بحسب الموضع الذي يستدعيه .

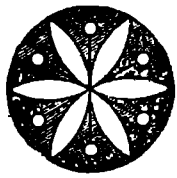

الخيال وأثره في حسن الأداء

للتعبير عن المعاني سبل مختلفة ، ولكل أديب طريقته الخاصة في التعبير عن المعنى الذي يجول في خاطره ، ويسلك طريقة خاصة في الأداء . ولا يكون للقول مزية على قول آخر حتى يكون له تأثير في المعنى لا يكون للآخر ، وهذه المزية تتجلى في حسن الاداء .

وطول ممارستنا لجيد الكلام وتفهمنا لمعانيه ، وقياسنا القول الى ما يماثله يفيدنا الذوق الناقد الذي نميز به أنواع الكلام ، وسنعرض بعض الخصائص التي تشترك في جمال المعنى وحسن أدائه .

١ ـ يكون الأداء جميلاً بحسن اختيار الألفاظ وترابطها ، كقوله تعالى : « وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي ، وغيض الماء ، وقضي الأمر ، واستوت على الجودى وقيل بعداً للقوم الظالمين » . ففي هذه الآية يتجلى لنا الإعجاز ، وهذا يرجع الى قوة الالفاظ وإحكامها وترابطها مع بعضها البعض ، والى هذه المخاطبة التي خوطبت بها الأرض على سبيل الاستعارة ، وفيها تأدية للمعاني مبينة لا تعقيد يضر الفكر ، ولا التواء يشيك الطريق .

٢ ـ ويكون الأداء جميلاً بتزواج معنيين في الشرط والجزاء .

٣ ـ وهناك جمال في الأداء ناتج عن رصف المعاني . كقول الجاحظ : « جنبك الله الشبهة ، وعصمك من الحيرة ، وجعل بينك وبين المعرفة نسباً وبين الصدق سبباً ، وحبب اليك التثبت ، وزين في عينك الإنصاف ، واذاقك حلاوة التقوى ، وأشعر قلبك عز الحق ، وأودع صدرك برد اليقين ، وطرد

عنك ذل اليأس ، وعرفك ما في الباطل من الذلة ، وما في الجهل من القلة ».

٤ ـ ويكون السبك ودقة النظم مصدر الأداء الجميل كقول ابن المعتز :

واني ، على إشفاق عيني من العدى لتجمع مني نظرة ثم أطرق

يظن الإنسان أن الجمال هنا لحسن اللفظ ، ولكن هو أيضاً لحسن النظم ودقته ، وهو ايضاً لانه جعل النظر يجمع ، بل هو على الأخص لهذا السبك الجميل ، فقد قال في أول البيت (إني) ليدخل اللام في قوله (لتجمع) ، ثم قال (نظرة) ولم يقل (نظر) ، ثم لتلاحظ مكان (ثم) في قوله (ثم أطرق) ، ولا ننسَ لجوءه الى هـذه الجملة الاعتراضية (على إشفاق عيني من العدا) .

٥ ـ وأخيراً يجب ان نعلم أن هناك كلاماً حسنه للفظ دون النظم ، وآخر عكسه ، وخيرهما ما كان الحسن فيه من الجهتين .

الى ان البراعة في الخيال وقدرة الشاعر أو الكاتب على التحليق في أجوائه هما اللتان تقودانه الى اقتناص الصورة الجميلة ، حتى اذا ما أحسن سبكها ورصفها ، وجاءت معبرة عن المعنى في عفوية وصدق عاطفة ، كان هذا المعنى المؤدى جميلاً ذا وقع في النفس ، وأثار في نفوسنا الاحساس الفني الذي أحسه الأديب .

وليس الافتنان في التعبير وقفاً على من أتقن فنون البلاغة ، وانما يتأتى لمن صفا طبعه ونما ذوقه ، وبعد خياله ، وأودع الله في قلبه خفقة الإلهام ، وهو ، بعد ، ثمرة لا يحظى بها الا من درس جيد الكلام ، وأطال المقايسة والنقد ودرس أقوال البلغاء ، وتفهم معانيهم وأساليبهم ، ثم جاءت فنون البلاغة تشد من أزره ، وتقدم له النماذج التي يعرضها على مقياس فنه وذوقه وثقافته ليبدع الرأي الصائب ويقدم الأثر الخالد ، وينشد الانشودة الجميلة ، أو ليصور اللوحة الموحية التي ترسم نفس الفنان وعاطفته وشعوره .

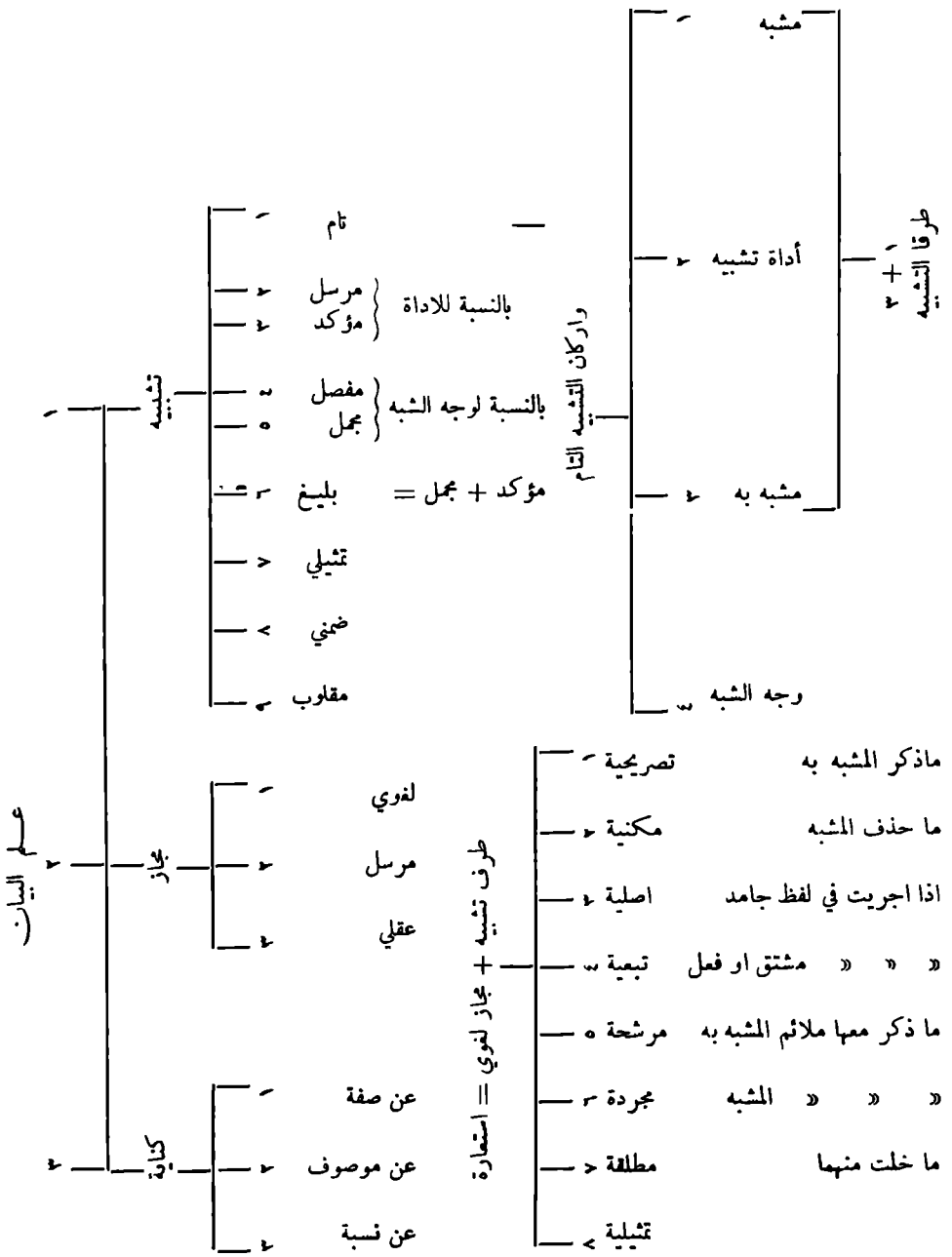
علم البيان
تشبيه
مجاز
كناية
تام
بالنسبة للاداة
مرسل
مؤكد
بالنسبة لوجه الشبه
مفصل
مجمل
مؤكد + مجمل = بليغ
تمثيلي
ضمني
مقلوب
لغوي
مرسل
عقلي
عن صفة
عن موصوف
عن نسبة
طرفا التشبيه
مشبه
أداة تشبيه
مشبه به
اركان التشبيه التام
وجه الشبه
طرف تشبيه + مجاز لغوي = استعارة
ماذكر المشبه به
ما حذف المشبه
اذا اجريت في لفظ جامد
« « « مشتق او فعل
ما ذكر معها ملائم المشبه به
« « « المشبه
ما خلت منهما
تصريحية
مكنية
اصلية
تبعية
مرشحة
مجردة
مطلقة
تمثيلية

التّشبيه وأركانه

١ – لبدر شاكر السياب :

وامتد كالنور ، في أعماق تربتنا غرس لنا من دم ، واخضلّ موتانا

٢ – وقال الشابي :

عذبة أنت كالطفولة ، كالأحـ لام كاللحن ، كالصبـاح الجديد

الشرح :

ينطلق النور من الشمس ممتداً بشكل خيوط إلى الارض ، وتنطلق جذور الاشجار ممتدة في باطن الارض ، غير أن امتداد خيوط الشمس أوضح على اعتبارها مرئية ، ولذا عقد الشاعر في البيت الاول مقارنة بين امتداد جذور الغرس ، وبين امتداد خيوط النور ، وبذلك يكون قد شبه الغرس بالنور ، لوجود صفة مشتركة بينهما هي الامتداد ، رابطاً بينهما بالكاف .

فيظهر من ذلك أنه شبه الغرس (وهو المشبه) بالنور (وهو المشبه به) لصفة مشتركة بينهما وهي الامتداد (وتسمى وجه الشبه) وربط بينهما بالكاف (وهي الاداة) ، وهذه هي الصورة التامة للتشبيه .

وكذلك فعل الشاعر في البيت الثاني .

جاء بالمشبه (أنت) والمشبه به (الطفولة) واداة التشبيه « الكاف » ووجه الشبه « عذبة » وهكذا بالنسبة لبقية البيت .

التعريف :

التشبيه عقد مقارنـــة بين شيئين اشتركا في صفة أو أكثر بواسطة أداة لغرض مقصود . ويلاحظ أن للتشبيه أركاناً أربعة هي : ١ – المشبه ٢ – المشبه به ويسميان طرفي التشبيه ٣ – أداة التشبيه وتكون بالكاف ، أو كأن أو مثـــل أو يشابه أو ما في معناها ٤ – ووجه الشبه . وهو الصورة المشتركة بين المشبه والمشبه به **على أن تكون أوضح في المشبه به منهـــا في المشبه .**

اقسام التشبيه

على أنه يجوز حذف الاداة أو ذكرها ، وكذلك حذف وجـه الشبه أو ذكره . فينتج من ذلك الوجوه التالية :

١ – بالنسبة للأداة

مرسل : إذا ذكرت : فالعمر كالكأس تستحلى أوائلُه
لكنه ربمـــا مجت أواخرُهُ

مؤكد : إذا حذفت : أنت نجم في رفعة وضيـــاء
تجتليك العيون شرقاً وغربا

٢ – بالنسبة لوجه الشبه

مفصل : إذا ذكر : وأدهم كالغراب **سواد لون**
يطير مع الرياح ولاجناحُ

مجمل : إذا حذف : والذين كفروا **أعمالهم كسراب**
بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً

لجورج صوايا : جسوا السطور تحسوا
نبضـاً كنبض الصدور

مؤكد + مجمل = **بليغ : عزماتهم قضب ، وفيض أكفهم سحب، وبيض وجوه أقـــار**

وقول المتنبي : إذا نلت منك الود فالمال هين
وكل الذي فوق التراب تراب

التعريف :

١ - **المرسل** : ما ذكرت فيه أداة التشبيه

٢ - **المؤكد** : ما حذفت منه أداة التشبيه

٣ - **المفصل** : ما ذكر فيه وجه الشبه

٤ - **المجمل** : ما حذف منه وجه الشبه

٥ - **البليغ** : ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه

تمرين :

بين التشبيه ونوعه في الأمثلة الآتية :

قال بدر شاكر السياب :

يا لظل كظلمة القبر في اللو ن ، وكالقبر في ابتلاع الخدود

وقال الشابي :

أنت روح الربيع ، تختال كالأحلام ، كاللحن ، كالصباح الجديد
فتمايلت في الوجود ، كلحن عبقري الخيال حلو النشيد

وقال جورج صوايا من شعراء المهجر:

فوخز شوقي إليهم مضن كوخز الضمير
وفي الحشا حر وجد كوهج نار السعير

وقال شاعر معاصر :

أنت نعمى ، وروضة ، وشباب وربيع مفتح بالحياة

وقال الشابي :

أنت ما أنت ؟ أنت رسم جميل عبقري من فن هذا الوجود

للمطالعة :

أغراض التشبيه

يستعمل التشبيه لأغراض كثيرة تعود في الأغلب إلى المشبه، منها ما يأتي :

١ – **بيان حال المشبه :** وذلك حينما يكون غير معروف الصفة فيأتي التشبيه فيقيده الوصف نحو : الأرض مستديرة كالكرة . ففي هذا القول نبين حال المشبه بتشبيهه بحال شيء معلوم هو الكرة .

وكقول النابغة الذبياني :

كأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

يريد الشاعر هنا أن يبين حال الممدوح وحال غيره من الملوك ، فيشبهه بالشمس ويشبه غيره من الملوك بالكواكب ، مشيراً بذلك الى قوته التي تخفي كل قوة كما تخفي الشمس عند طلوعها سائر الكواكب .

٢ – **بيان مقدار حال المشبه :** وذلك حينما يكون المشبه معروف الصفة معرفة إجمالية فيأتي التشبيه مبيناً مقدارها .

كقول الشاعر :

فيها اثنتان واربعون حلوبة سوداً كخافية الغراب الأسحم

شبه النوق السود بخافية الغراب بياناً لمقدار سوادها .

وكقول الآخر :

فأصبحت من ليلى الغداة كقابض على الماء خانته فروج الأصابع

أي بلغت في بوار سعيي من الوصول اليها أقصى ما يمكن من الخذلان ، فلم أحظ منها بما قل أو بما كثر ، فحالي منها كحال القابض على الماء .

٣ ـ **تقرير حال المشبه في نفس السامع** : وذلك عندما يكون المشبه أمراً معنوياً يحتاج الى التثبيت في ذهن السامع بتشبيهه بأمر يدرك بالحس .

كقول الشاعر :

إن القلوب إذا تنافر ودها مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

شبه تنافر القلوب بكسر الزجاجة لتعذر عودتها الى ما كانت عليه من المودة ، وقد أراد الشاعر من هذا التشبيه أن يقرر هذه الحال ويثبتها في الاذهان فجاء بهذا التشبيه الحسي .

٤ ـ **بيان امكان المشبه** : وذلك حين يسند إليه أمر مستغرب لا تزول غرابته إلا بذكر شبيه له .

كقول ابن الرومي :

قد يشيب الفتى وليس عجيباً أن يرى النورفي القضيب الرطيب

فقد أسند الشاعر إلى الفتى أمراً غريباً وهو الشيب ، وأراد أن يبين أن ذلك ممكن فشبهه بالقضيب الغض الذي يظهر عليه الزهر مع أنه غصن رطيب لم يكتمل بعد نموه .

ونلاحظ أن في هذا البيت تشبيهاً ضمنياً ، وهذا النوع من التشبيه يؤتى به لبيان أن الحكم الذي أسند للمشبه ممكن وهذا أحد أغراض التشبيه .

٥ ـ **تزيين المشبه** : كقول الشاعر يصف زنجية :

سوداء واضحة الجبين كمقلة الظبي الغرير

شبه سوادها بسواد مقلة الظبي تحسيناً لها ، إذ أن المشبه به وهو

« مقلة الظبي » يوحي إلى النفس بما يحسن صورة الزنجية ويحببها إلى النفس .

٦ – **تقبيح المشبه** : كقول الشاعر :

وإذا أشار محدثاً فكأنه قرد يقهقه أو عجوز تلطم

التشبيه التمثيلي

قال المتنبي يمدح سيف الدولة ويصف جيشه :

يهز الجيش حولك جانبيه كما نفضت جناحيها العقاب

قال تعالى :«مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ، والله واسع عليم».

وقالت خنساء المغرب : نزلنا دوحه فحنا علينا حنو المرضعات على الفطيم

الشرح :

الجيش عادة يقسم إلى ميمنة وميسرة وقلب ، وقد وقف سيف الدولة في وسط القلب ، وأصدر أوامره إلى الجيش بالزحف ، فماجت جموعه وتحركت ميمنته وميسرته ، فظهرت تموجات الحركة .

والعقاب عندما تتأهب للاقلاع تنشر جناحيها وترف بهما .

نرى صورتين متقابلتين ١ ــ صورة الجيش عندما يبدأ الزحف ٢ــوصورة العقاب عندما تبدأ الطيران.ولم يرد المتنبي أن يشبه الجيش بالعقاب . والميمنة والميسرة بالجناحين . بل أراد تشبيه الصورة الحاصلة من بدء زحف الجيش واهتزازه وتموجاته وما لسيف الدولة من السلطان وسرعة الاستجابة والطاعة بصورة العقاب عندما تنفض جناحيها وترف بهما مؤذنة بالطيران وما لها من السيطرة على جناحيها ومثل هذه الصورة تسمى تشبيه تمثيل .

● وفي الآية الكريمة يعطينا الله سبحانه وتعالى صورتين ١ ــ صورة من ينفق أمواله في سبيل الله ، ٢ ــ وصورة الثواب الذي يتلقاه من ينفق أمواله

بالحبة التي تنبت سبع سنابل وفي كل سنبلة مـــائة حبة وأضعاف ذلك فهو يرينا صورتين كاملتين ثم يقابل ويقارن بينهما على سبيل التشبيه التمثيلي .

● وفي بيت الخنساء أيضاً صورتان متقابلتان ١ ـ صورة افنان الدوح المتدلية التي تغمر الركب وتحنو عليه ٢ـوصورة الأمهات الحانيات على أطفالهن المائلات عليهم في حال الرضاعة تمكيناً لهم من التقاط الأثداء والارتشاف .

التعريف : التشبيه التمثيلي : هو تشبيه صورة بصورة .

تمرين : بين صور التشبيه التمثيلي فيما يأتي :

قال مجنون ليلى : كأن القلب ليلة قيل يغدى بليلى العامرية أو يراح
قطاة غمرهـا شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح

وقال ابن المعتز : كأن سميرنا لمـــا تجلت خلال نجومها عند الصباح
رياض بنفسج خضل نـداه تفتح بينه نور الأقاح

وقال أبو تمام : خلط الشجاعة بالحياء فأصبحا كالحسن شيب لمفرم بدلال

التشبيه الضمني

١ – قال أبو العتاهية :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ! إن السفينة لا تجري على اليبس

٢ – وقال احدهم :

ويلاه إن نظرت وإن هي أعرضت وقـع السهام ونزعهن أليم

٣ – وقال أبو الطيب :

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام .

للمطالعة :

« ويؤتى بالتشبيه الضمني لبيان أن الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن ،

ونلاحظ في هذا التشبيه قوة بلاغية تفعل في نفس السامع وتؤثر فيه ، لمحاولته دعم إمكان المشبه بالبرهان ولجوئه إلى التلميح دون التصريح والتشبيه كلما خفي كان أشد اثراً في النفس .

الشرح :

يتلظى الشاعر ويكتوي متألماً في حالتي نظر حبيبته إليه ، وإعراضها عنه . ومن يتعرض لإصابة السهم يتألم في حالة الإصابة ، وفي حالة نزع السهم لن يكون أقل ألماً . ونلاحظ أن الشطرة الثانية منفصلة عن الاولى تمام الانفصال ، وتصلح أن تكون مثلاً سائراً يستعمل في غير هذا المقام. والربط بينهما أو مجيء الشطرة الثانية على هذا الشكل يجعلنا نلمح تشبيهاً خفياً يسمى التشبيه الضمني .

وكذلك البيت الثاني .

التعريف :

التشبيه الضمني هو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه بل يلمحان في التركيب .

تمرين :

تعرف على التشبيه الضمني فيما يلي :

قال أبو تمام :

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود
ولولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

وقال أبو فراس :

سيذكرني قومي إذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

التشبيه المقلوب

قال البحتري في وصف بركة المتوكل :

كأنها حين لجت في تدفقها يد الخليفة لما سال واديها

وله أيضاً : في الغزل :

في حمرة الورد شيء من تلهبها وللقضيب نصيب من تثنيها

الشرح :

اشترطنا سابقاً ان يكون المشبه به مشهوراً في الصفة المشتركة أكثر من المشبه غير ان الاديب لنكتة بلاغية قد يعكس الوضع إدعاء منه أن المشبه قد أصبح مشهوراً بهذه الصفة أكثر من المشبه به .

وهذا ما حدث في بيتي البحتري ففي الأول ادعى أن يد الخليفة عندما يسيل عطاؤها أغزر وأكثر عطاء من البركة عندما تنصب منها وفود الماء معجلة .

وفي البيت الثاني ادعى ان حمرة الورد ليست إلا قبساً بسيطاً من حمرة وجنتيها ، وان الليونة في القضيب الغض ليست الا بعضاً من ليونة جسمها . وهذا ما يسمى بالتشبيه المقلوب .

التعريف :

التشبيه المقلوب : هو جعل المشبه في مكان المشبه به بحجة ان وجه الشبه فيه أقوى وأظهر .

تمرين :

لم كان التشبيه مقلوباً فيما يأتي :

قال ابن المعتز :

والصبح طرة ليل مسفر كأنه غرة مهر أشقر

وقال آخر :

أحن لهم ودونهم فلاة كأن فسيحها صدر الحليم

قيمة التشبيه الفنية

ترتفع قيمة التشبيه الفنية كلما كانت المشابهة بعيدة المرمى ، طريفة ونادرة ، مغرقة في الخيال ، محققة للغرض ، فاذا قلنا مثلاً شجر النارنج يشبه شجر البرتقال . كان هذا التشبيه خالياً من القيمة الفنية ، والأثر البلاغي ، لخلوه من الخيال والجهد الأدبي ، ولظهور المشابهة وسهولة العثور عليها . وهذا النوع من التشبيه يكون للايضاح والبيان : وأكثر ما يستعمل في العلوم والفنون .

أما التشبيه الفني فهو هذا الذي نلمح فيه خيال الأديب وجهده الابداعي عندما ينتقل بنا من شيء نراه إلى شيءطريف يشبهه أو صورة نادرة تصوره، تدل على براعة الأديب في عقد هذه المماثلة بين الطرفين في كثير من الحذق والخيال ، كما في وصف ابن الرومي للأحدب إذ يقول :

قصرت أخادعه وطال قذاله فكأنه متوقع أن يصفعا

وكأنما صفعت قفاه مرة وأحس ثانية لها فتجمعا

صور لنا الأحدب على هيئة رجل يتوقع أن يصفع ، مع ما في الهيئة من تصوير وتجميد للحركات . وتفصيل لها في البيت الثاني ، وهذا تشبيه نادر ، وصورة ناطقة لهيئة الأحدب بخطوط جسمه وتجمعه وتكتله ، لا يمكن أن يأتي بها إلا شاعر رحب الخيال ، دقيق الحسن كابن الرومي

هذا ، والى جانب الطرافة وبعد الخيال ، يجب أن يكون التشبيه محققاً

للغرض الذي جيء به من أجله ، فكلما كان محققاً للغرض كانت القيمة الفنية للتشبيه أعلى وأرفع :

فإذا كان الغرض من التشبيه **توضيح المعنى وتقريبه الى الاذهان** ، فإن البلاغة تقضي هذا التوضيح والتقريب ، كقوله تعالى : « مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمـــات لا يبصرون »

فقد صور الله تعالى حال المنافقين في نفاقهم وهم لا يلبثون ان يروا الهداية حتى يعودوا إلى الضلال بحال من أوقد ناراً فأضاءته قليلاً ثم لم يلبث أن أطفئت عليه هذه النار فعاد إلى الظلام الحالك . وقد عبر عن ذلك بصورة حسية واضحة ، محققاً الغرض المقصود وهو بيان ارتباكهم ، وتوضيح ذلك بتمثيل حسي بارع .

وكذلك قـــد يكون الغرض من التشبيه **تأييد المعنى وتقويته** فيؤتى بالتشبيه لهذا الغرض ويكون كحجة وبرهان تقنع السامع كقول أبي تمام :

لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي

فالشاعر هنايخاطب تلك التي وجدت عجيباًفقر الغني قائلاً : لاتستنكري فقدان المال من الكريم فليس ذلك عجيباً لأن المكان العالي لا يستقر فيه ماء السيل ، وقد أتى الشاعر بهذا التشبيه لاثبات مدعاه على شكل برهـان مما أدى إلى بلاغة هذا التشبيه وقوته .

وقد يكون الغرض من التشبيه **تزيين المشبه وتجميله أو تقبيحه والتنفير منه** ، فبلاغة التشبيه تحقق هذا الغرض : أنظر إلى قول المعري في الشيب والشباب :

خبريني ماذا كرهت من الشيـ ـب فلا علم لي بذنب المشيب
أضياء النهار أم وضح اللؤ لؤ أم كونه كثغر الحبيب ؟

واذكري لي فضل الشباب ومايحـ ـع من منظر يروق وطيب
غدره بالخليل أم حبه للـ غيّ أم أنه كعيش الأديب؟

لا شك أن الشيب من الصفات التي لا يتمناها المرء ، ولكن الشاعر يريد أن يحببه إلى النفس فعمد إلى براعته وخيـــاله ، فاصطفي هذه التشبيهات الثلاثة في البيت الثـــاني ، رغبة منه في تحسين المشبه وتزيينه ، إذ أن ضياء النهار ، ووضح اللؤلؤ ، وثغر الحبيب ، أمور محببة مستحسنة تكسب المشبه وهو الشيب حُسناً .

وكذلك نراه في البيت الثالث يرغب بتقبيح المشبه وهو الشباب ، فيعمد الى تشبيهه بعيش الأديب لأن الأدباء اعتادوا أن يروا عيشة الأديب محفوفة بالحرمان والبؤس والشقاء .

وهكذا نرى أن الشاعر قد استطاع بمهارته الفنية أن يؤدي الغرض الذي أراد ، وهو تزيين المشبه أو تقبيحه ، واستطاع أن يضفي على الحقيقة المألوفة طلاء من البلاغة ليسترها ويوهم ببراعة تشبيهه أن الشيب أفضل من الشباب .

مما تقدم نعلم أن بلاغة التشبيه تبدو في تحقيق الغرض ، كما تبدو في جماله وطرافته ، ورسمه صورة بديعة معجبة ، ويقتضي بالضرورة براعة فنية ، وخيالا مديداً ، وطرافة في التعبير .

الى جانب ما تقدم يمكننا ان ننظر الى بلاغة التشبيه من حيث الصورة الكلامية وعناصر الأداء ، فاذا ما نظرنا إليه من هذه الزاوية وجدنا ان بلاغته متفاوتة أيضاً ، فأقل التشبيهـــات مرتبة في البلاغة هي ما ذكرت أركانه جميعها ، اذ ان التشبيه يأتي لادعاء ان المشبه هو عين المشبه به ، فاذا وجدت الأداة ووجه الشبه قلت قوة هذا الادعاء ، ولكن إذا حذفت الأداة وحدها أو وجه الشبه وحده ، ارتفعت درجة التشبيه ، وارتفعت قيمتـه الفنية ، لأن هذا الحذف يقوي ادعاء اتحاد المشبه والمشبـــه بـه ،

ولكن اذا حذفت الأداة ووجه الشبه معـــاً يصبح المشبه والمشبه به شيئاً واحداً ، ويكون أرقى انواع التشبيه ، وأثره في نفس الســامـــع يفوق أثر سائر التشبيهات لما فيه من قوة في الخيال تحمل فكر السامع على أن ينتقل من من المشبه الى المشبه به دون الالتجاء الى أية رابطة لفظية تربط بين طرفي التشبيه سوى رابطة الخيال .

المجاز وأقسامه

المجاز اللغوي

قال البحتري :

إذا **العين** راحت وهي **عين** (على الجوى) فليس بسر ما تسرُّ الأضالع

وقال المتنبي وقد سقط مطر على سيف الدولة :

لعيني كلّ يوم منك حظ تحيّر منه في أمر عجاب

حمالة ذا **الحسام** على **حسام** وموقع ذا **السحاب** على **سحاب**

الشرح :

يفهم من بيت البحتري أن عين الانسان إذا اصبحت بسبب بكائها جاسوساً على ما في النفس من وجد وحزن ، فان ما تنطوي عليه النفس منه لا يكون سراً مكتوماً ، فانت ترى أن كلمة (العين) الأولى استعملت في معناها الحقيقي وأن كلمة (عين) الثانية استعملت في الجاسوس وهو غير معناها الأصلي ، ولكن العين جزء من الجاسوس وبها يعمل ، أطلقها وأراد الكل شأن العرب في إطلاق الجزء وإرادة الكل ، وانت ترى ان العلاقة بين العين والجاسوس ليست المشابهة وانما هي الجزئية ، والقرينة المانعة من ارادة المعنى الأصلي (على الجوى) فهي قرنية لفظية .

ويفهم من قول المتنبي في البيت الثاني ان كلمة (حسام) الثانية استعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقة المشابهة في تحمل الأخطار ، والقرنية تفهم من المقام فهي حالية ، ومثل ذلك كلمة (سحاب) الأخيرة فانهـــا استعملت لتدل على سيف الدولة لعلاقة المشابهة بينه وبين السحاب في الكرم ، والقرينة حالية ايضاً .

التعريف :

المجاز اللغوي هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصل اللغـــة ه لعلاقة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الحقيقي .

والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المشابهة ، فيكون المجاز استعارة . وقد تكون غير المشابهة فيكون المجاز مرسلاً

والقرينة قد تكون لفظية ، وقد تكون حالية .

تمرين :

ان الكلمات التي تحتهـــا خط استعملت مرة استعمالاً حقيقيـاً ، ومرة استعمالاً مجازياً ؛ بين المجازي منها مع ذكر العلاقة والقرينة لفظية أو حالية.

١ ـ قال شاعر معاصر :

ربيـع مشى في **الربيـع** المندى أمنبع ذي **الدموع** من **الدموع** ؟

٢ ـ قال ابن العميد :

قـامت تظللني من الشـمس نفس أحب إليَّ من نفسي
قامت تظللني ومن عجب **شمس** تظللني من **الشمس**

٣ ـ قال البحتري يصف مبارزة الفتح بن خاقان لأسد :

فلم أر ضرغامين أصدق منكما عراكاً إذا الهيَّابة النكس كذّبا
هزبر مشى يبغي هزبراً وأغلبا منالقوم يغشى باسل الوجه أغلبا

الاستعارة التصريحية

قال المتنبي :

وأقبل يمشي في البساط فما درى الى البحر يسعى أم الى البدر يرتقي

الشرح :

علمنا أن الأستعارة مجاز لغوي علاقته المشابهـــة ، فاذا نظرنا الى بيت المتنبي وجدنا انه يحتوي على مجازين لغويين هما (البحر) و (البدر) إذ أن كلا منهما لم يستعمل في معنـــاه الحقيقي الذي وضع له بل استعير ليدل على سيف الدولة لعلاقة المشابهـــة بين المعنيين ، والقرينة لفظية وهي (فأقبل يمشي في البساط) . ونلاحظ ايضاً ان كل مجاز من هذين المجازين ليس سوى تشبيه حذف منه لفظ المشبه واستعير بدله لفظ المشبه به ليدل عليه بادعاء ان المشبه به هو عين المشبه ، ولما كان المشبه به مصرحاً به في هذا المجاز سمي استعارة تصريحية .

التعريف :

الاستعارة مجاز لغوي علاقته المشـــابهة ، أو هي لفظ استعمل في غير المعنى الذي وضع له ، لعلاقة بين المعنيين مع وجود قرينة تمنع من ان يكون المراد هو المعنى الأصلي .

فهي إذن تشبيه حذف أحد طرفيه وأداته ووجه الشبه فيه .

والاستعارة التصريحية هي تشبيه حذف منه المشبه ووجه الشبه وأداة التشبيه وصرح بلفظ المشبه به .

تمرين

اشرح الاستعارات التصريحية فيما يلي :

١ ــ قال تعالى: « كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور »

٢ ـ قال أحدهم :

فأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت ورداً وعضت على العناب بالبرد

الاستعارة المكنية

قال ابو ذؤيب الهذلي :

واذا المنية أنشبت أظفـــارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

نلاحظ ان الشاعر قد شبه المنية بحيوان مفترس يجامع الاغتيال في كليهما ، ثم حذف المشبه به وهو الحيوان المفترس ، وأشار اليه بشيء من لوازمه وهو الأظفار ، ولما كان المشبه به في هذه الاستعارة محتجباً غير مصرح به سميت استعارة مكنية .

تعريف :

الاستعارة المكنية هي تشبيه حذف منه وجه الشبه والأداة ، والمشبه به مع الإشارة اليه بشيء من لوازمه .

تمرين :

اشرح الاستعارة المكنية فيما يلي :

١ ـ قال تعالى : واخفض لهما جناح الذل من الرحمة .

٢ ـ وقال ايضاً حكاية عن زكريا : ربّ إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً .

٣ ـ قال المتنبي :

فان أمرض فما مرض اصطباري وان أحمم فـما حم اعتزامي

للمطالعة :

تبين مما سبق ان الاستعارة ليست الا تشبيها حذف منه أحد الطرفين ووجه الشبه والأداة ، وهذا الحذف يثير خيال السامع ويقوي المماثلة بين الطرفين ، ولهذا كانت الاستعارة أبلغ من التشبيه لأننا باستعمالنا أسلوب الاستعارة نترك التعبير الثنائي (المشبه والمشبه به) ونستعمل التعبير الأحادي الذي يدعي ان ليس هناك الا شيء واحد نتحدث عنه ، وهذا أبعد مدى في البلاغة وأدعى للمبالغة وإثارة الخيال . ونلاحظ أيضاً ان الاستعارة المكنية ابلغ من التصريحية لما فيها من التشخيص وتجسيم المعنويات .

الاستعارة الاصلية والتبعية

قال احدهم :

يا **قمـــراً** أبرزه مـأتم ينـدب شجواً بين أتراب

وقال آخر :

أنت في خضراء **ضاحكة** من بـكاء العـارض الهتن

الشرح :

في لفظ (قمر) استعارة تصريحية ؛ شبه الفتـــاة الحسناء بالقمر بجامع الحسن بينهما ثم حذف المشبه وصرّح بالمشبه به ، ولما كان لفظ الاستعارة اسماً جامداً فهي اذن استعارة تصريحية أصلية .

وفي لفظ ضاحكة في البيت الثاني استعارة تصريحية ، شبه ظهور الزهر بالضحك بجامع ظهور البياض ثم حذف المشبه واشتق من الضحك (ضاحكة) بمعنى مزهرة ، والقرينـة (خضراء أي روضة خضراء) ولما كان لفظ الاستعارة اسماً مشتقاً كانت الاستعارة تصريحية تبعية .

ويجوز ان تجري هذه الاستعارة فيقرينتها (أي في كلمة روضة خضراء) فنقول : شبه الروضة الخضراء بانسان وحذف المشبه بـــه ورمز اليه ببعض لوازمه وهو ضاحكة . فالاستعارة مكنية . نلاحظ ان كل استعارة تبعيـة يمكن ان تكون قرينتها مكنية . ولكن لا يجوز اجراؤهما معاً .

التعريف :

الاستعارة الأصلية : هي ما كان فيها المستعار اسماً جامداً . والتبعية هي ما كان فيها المستعار فعلاً ، اسماً مشتقاً . وكل تبعية قرينتها مكنية.

الاستعارة

مرشحة ومجردة ومطلقة

١ – ما **أضوع** رياه ٢ – غمر الرداء ٣ ـ قولوا لهذا الثعلب .

الشرح :

قصد بما **أضوع** الريا ، ما أجمل ذكر الممدوح . **فأضوع** معناها أفوح أو أكثر انتشاراً ، الريا : الرائحة وقصد بها الذكر الجميل .

شبه الذكر الجميل بالرائحة الطيبة . وحذف المشبه وأبقي المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية ثم جاء بكلمة **أضوع** تناسب المشبه به وهو الريا . فسميت هذه الاستعارة مرشحة لأن فيها ما يناسب المشبه به .

غمر الرداء : أي كثير المعروف . فقد شبه المعروف بالرداء ثم حذف المشبه وصرح بلفظ المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية . ثم أضاف كلمة غمر إلى الرداء وعادة نقول غمرني بمعروفه.فكلمة غمر تناسب المشبه المحذوف وهذا ما يسمى بالتجريد .

قولوا لهذا الثعلب: شبه الرجل المحتال بالثعلب ولم يأت بما يلائم المشبه أو المشبه به وهذا ما يسمى بالإطلاق .

التعريف :

الاستعارة المرشحة : هي التي تقترن بما يلائم المشبه به .
الاستعارة المجردة : هي التي تقترن بما يلائم المشبه
الاستعارة المطلقة : لا يذكر فيها ملائم .

تمرين :

بين الاستعارات المرشحة والمجردة والمطلقة فيما يأتي :

١ ـ قال المتنبي :

أتى الزمـــان بنوه في شبيبته **فسرهم** وأتينـــاه على الهرم

٢ ـ وله ايضاً :

نامت نواطير مصر عن ثعالبها وقد بشمن فما تفنى العناقيد

٣ ـ قال أحدهم :

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووحدانا .

الاستعارة التمثيلية

قال المتنبي :

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مراً بـه الماء الزلالا

الشرح :

يقصد المتنبي أن المريض لا يستسيغ الماء العذب بل يجده مراً ، لا لمرارة موجودة فعلاً في الماء ، بل لأن المرض أثر عليه فشعر بهذه المرارة .

ولكن المتنبي لم يقصد هذا المعنى مباشرة ، وانما استعاره لمن يعيبون عليه شعره ، فليس العيب في شعره وانما العيب في ذوقهم الشعري وادراكهم الأدبي .

فالبيت مجاز ، قرينته حالية ، وعلاقته المشـــابهة ، والمشبه هو حال المولعين بذم شعر المتنبي ، والمشبه به حال المريض الذي يجد الماء الزلال مراً. وهذا ما يسمى بالاستعارة التمثيلية .

التعريف :

الاستعارة التمثيلية : تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي .

تمرين :

أوضح الاستعارات التمثيلية فيما يلي :

قال المتنبي :

ما كل ما يتمنى المرء يـدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وقال الشاعر :

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

وقال آخر :

ومن ملك البـــلاد بغير حرب يهون عليه تسليم البـــلاد

قيمة الاستعارة الفنية

تكمن القيمة الفنية للاستعارة في أنها لا تعمد الى الحقيقة كأسلوب في التعبير ، وإنما تختار سبيل المجاز ، هي بحسب تعريفها ، تنقل اللفظ من معناه الأصلي الذي وضع له إلى معنى آخر مجازي بينه وبين المعنى الأصلي مشابهة

لقصد المبالغة والتأثير في نفس السامع ، فلننظر إلى قول الرصافي يصف بيت اليتيم :

وبيت بكت فيه الحياة شقاوةً ولاحت بوجه العابس المتجهم
به ألقت الايام أثقال بؤسهـــا فهاجت به الاحزان فاغرة الفم

لم يشأ الشاعر أن يلجأ إلى الحقيقة مستعيناً بالصفات الحسية لوصف بيت اليتيم ، وإنما أراد أن يسلك سبيل التعبير بالاستعارة فجعل الحياة فيه تبكي كفتاة عابسة متجهمة الوجه ، وجعل الايام تلقى فيه أثقال بؤسها، والاحزان تنتصب فيه فاغرة الفم .

وفي هذا الاسلوب تصوير بليغ يؤثر في نفس السامع ويثير خياله ويستدر شفقته ورحمته ، هذا ما أفادته الاستعارات التي جـاء بها الرصافي ، ولو أنه سلك سبيل الحقيقة وقال : « إنه بيت بؤس وشقاء » لما بلغ من التأثير ما بلغه التصوير بالاستعارة .

وجمال الاستعارة يظهر في أنها تصور المعنى تصويراً يحقق غرض القائل مع مبالغة مقبولة ، وتأثير في نفس السامع ، وإثارة لخياله دون إطالة أو اطناب .

والاستعارة أبلغ من التشبيه وإن كانت مبنية على المشابهة ، لان تركيبها يحملنا على تناسي التشبيه ، ويدعونا لتخيل صورة جديدة . وهي من ناحية اللفظ ، تترك التعبير الثنائي (المشبه والمشبه به) وتستعمل التعبير الاحادي الذي يدعى أن ليس هناك إلا شيء واحد نتحدث عنه ، ويبقى للابتكار أثره في عقد الاستعارات الموفقة ، كما كان له الأثر في عقد التشبيهات النادرة، وفي هذا المضمار تتجلى عبقرية الشعراء والمبدعين .

والاستعارة توهم السامع بتجديد المعنى بما تضفي عليه من مختلف الصور والتراكيب ، ولعل أكثر المعاني القديمة المتكررة لم يبد عليها رداء الجِدة إلا

لأن الشاعر أو الأديب قد استطاع أن يقتنص لهـا استعارات جديدة تجلت فيها البراعة وأوحت بشيء من الأصالة .

المجاز المرسل

واشهر علاقات المجاز المرسل هي :

١ ـ السببية : نحو : رعينا **الغيث** : اي النبات الذي سببه الغيث

٢ ـ المسببية : نحو : أمطرت السماء **نباتا**: أي مطراً يتسبب عنه النبات ، فالنبات مسبب عن المطر .

٣ ـ الجزئية : نحو : القى الخطيب **كلمة** جياشة بالعواطف : أي كلاماً أو خطاباً (والكلمة) جزء من الكلام فأطلق الجزء وأريد الكل .

٤ ـ الكلية . قال تعالى: يجعلون أصابعهم في آذانهم : أي أناملهم فأطلق الكل وأريد الجزء .

٥ ـ اعتبار ما كان :قال تعالى : «انه من يأت ربه مجرماً فان له جهنم »: سماه مجرماً باعتبار ما كان عليه في الدنيا من الاجرام .

٦ ـ اعتبار ما يكون : قال تعـــالى : إني أراني أعصر خمراً : أي عنباً يؤول الى خمر .

٧ ـ المحلية : نحو : أقر المجلس قانون الجندية : أي أعضاؤه فأطلق المحل وأريد الحال .

٨ ـ الحالية : قال تعالى : وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون : أي جنته فأطلق الحال وأريد المحلّ .

التعريف :

المجاز المرسل مجاز لغوي علاقته غير المشابهة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الاصلي :

المجاز العقلي

قال الشاعر :

أشاب الصغير وأفنى الكبـــير كر الغـــداة ومر العشي

جعل الشاعر فاعل أشاب وفاعل أفنى ، كر الغداة ومر العشي . مع أن الفاعل الحقيقي لفعل أشاب وأفنى هو الله سبحانه وتعالى . وإسناد الفعل إلى غير فاعله الحقيقي إسناد مجازي يسمى بالمجاز العقلي .

التعريف :

هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من الإسناد الحقيقي وأشهر أنواع المجاز العقلي هي :

١ ــ الإسناد إلى سبب الفعل وعلاقته السببية كقول المتنبي :
ويمشي به العكاز في الدير تائباً وقد كان يأبى مشي اشقر أجردا

٢ ــ الإسناد إلى زمان الفعل وعلاقته الزمانية كقول طرفة :
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود

٣ ــ الاسناد إلى مكان الفعل وعلاقته المكانية كقول الشاعر :
ملكنا مكان العفو منـا سجية فلمـا ملكتم سال بالدم **أبطح**

٤ ــ الاسناد إلى مصدر الفعل وعلاقته المصدرية كقول البحتري :
طواه الردى حتى **استمر مريره** فما فيه إلا العظم والروح والجلد

٥ ــ الاسناد ما بني للفاعل إلى المفعول وعلاقته المفعولية كقول الحطيئة :
دع المكارم لا ترحل لبغيتهـــا واقعد فأنك أنت **الطاعم الكاسي**

٦ ــ إسناد ما بني للمفعول إلى الفاعل وعلاقته الفاعلية كقول تعالى :
إنه كان وعده **مأتيا**

للمطالعة :

« نعلم أن المجاز العقلي يكون في الإسناد ، وهو يدرك بالعقل، أما المجاز اللغوي فيكون في اللفظ كالاستعارة والمجاز المرسل » .

الكناية وبلاغتها

قال حسان بن ثابت :

يغشون حتى مـا **تهر كلابهم** لا يسألون عن السواد المقبـل

قال البحتري :

فأتبعتها أخرى فاحللت نصلها **بحيث يكون اللب والرعب والحقد**

قال أبو نواس :

فما جازه مجد ولا حل دونه ولكن **يسير الجود حيث يسير**

الشرح :

أراد حسان أن يصف ممدوحيـــه **بالكرم** فلم يصفهم بلفظ كرماء بل عمد الى ما يلزم من قوله ما تهر كلابهم مريداً منها كثرة الكرم ، على اعتبار ان الكلاب قد جبنت لأنها الفت كثرة الطرّاق والأضياف فلم تعد تهر عندما ترى الغرباء يدخلون الدار . فلم يصرح بصفة الكرم بل اختار سبيل الإشارة اليها والكناية عنها ، وهذا ما يسمى الكناية عن صفة ، مع أنه يجوز إرادة المعنى الظاهر مباشرة .

وفي بيت البحتري كنى بالشطرة الثانية عن القلب إذ أنه في نظره مركز اللب والرعب والحقد . فالمكنى عنه هو القلب وهذا مـا يسمى كناية عن موصوف .

وفي البيت النواسي أراد نسبة الكرم الى ممدوحه فنسبه بهذه الكناية الى ما له اتصال به . وهذا ما يسمى بالكناية عن نسبة .

التعريف :

الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز ارادة المعنى الأصلي .

وتنقسم الكناية باعتبار المكنى عنه الى ثلاثة أقسام : أ ـ كناية عن صفة ب ـ كناية عن موصوف ج ـ كناية عن نسبة

تمرين :

عين الكناية فيما يلي واشرحها وبيّن نوعها :

قال ابو نواس في الخمرة :

ولما شربناها ودب دبيبها الى موطن الاسرار قلت لها: قفي

قالت الخنساء في اخيها صخر :

طويل النجاد رفيع العماد كثير الرماد اذا ما شتا

وقال المتنبي :

المجد عوفي اذ عوفيت والكرم وزال عنك الى اعدائك السقم

وقيل : المجد بين ثوبيك ، والكرم ملء برديك

قيمة الكناية الفنية

الكناية صورة من صور التعبير الذي يفصح عن المعنى مصحوباً بدليله ، لأن أساسها تأدية المعنى بذكر لازم من لوازمه ، واللازم يستدعي وجود

الملزوم حتماً . فلننظر إلى قول مسكين الدارمي :

ناري ونار الجار واحـــدة وإليـــه قبلي تُنزَل القِدْرُ .
ما ضرَّ جاراً لي أجـــاوره ألا يكون لبابـــه ستر
اعمى إذا ما جـــارتي برزتْ حتى يواري جارتي الخـــدر

أراد أن يصف لنا في البيت الأول عطفه على جاره وكرمه نحوه، فكنى عن ذلك بأن ناره ونار الجار واحدة فلا تنزل القدر عن ناره حتى يذهب طعامها إلى جاره فهو ناعم العيش كريم ، وأراد بالبيتين الثاني والثالث ، أن يصف لنا أن جارته بجواره مخفوره ، فهو عفيف يحفظ حرمة الجار ، فكنى عن ذلك بأنه لا يضر أن يكون لباها ستر ، وأنه إذا ما برزت غض من طرفه حتى يواريها الخدر ، فنحن نرى كيف دعم دعواه فيما نسبه لنفسه في البيت الأول من كرم الجوار ، وكيف أيد في البيتين الثاني والثالث عفته وغيرته على عرض جارته بالبراهين الحسية التي جعلت لمعانيه وقعاً جميلاً في النفس .

فالكناية إذن تصور لنا المعنى مقروناً ببرهانه ، وذكر الشيء مع دليله أوقع في النفس ، وهو ينقلنا بالخيال إلى التحري عما يقتضيه هذا البرهان من معنى مقصود ومكنى عنه وفي هذا سر بلاغتها .

والخاصة الفنية في الكناية هي في قدرتها على التصوير والبرهان على المكنى عنه تصويراً واضحاً مصحوباً بمـــا يؤيده ، وهذه الخاصة تبدو جلية في الكنايات عن الصفة والنسبة .

وهناك أغراض أخرى تساعد الكناية من أجلها عدا التصوير والبرهان على المكنى عنه :

فقد تأتي الكناية لتحسين المعنى وتجميله مع تعميته على السامعين كقولهم فيمن لا يحسن الشعر : « إنه نبي الشعر » . لأن الله تعالى يقول في نبيّه : « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » .

وقد تأتي الكناية لتهجين الشيء والتنفير منه كقوله تعالى : « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك » . فكنى بذلك عن البخل ، وصور المعنى في صورة تحس وتستنكر للتنفير منها .

وقد تأتي الكناية للعدول عن ذكر شيء مستكره أو لتحاشي التصريح بشيء يخدش وجه الأدب ، وذلك احتراماً للمخاطب أو تنزيهاً للأذن عن سماع ما لا يليق أو لغير ذلك .

ومن بلاغة الكناية وخواصها أنها تمكننا من أن ننال من خصمنا دون أن نثيره ، ومثل هذا النوع يسمى (بالتعريض) وهو ألطف وأرق من الكشف والتصريح ، لما فيه من إشارة خفية تفهم من سياق الكلام وتصيب الهدف برفق ، كقول المتنبي يعرض بسيف الدولة وهو يمدح كافوراً :

إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقيا

يريد أن يقول : اذا الجود لم يتخلص من المن به ، لم يبق المال ولم يحصل الحمد ، لان المال يذهبه الجود ، والأذى يذهب الحمد ، فالذي يمن بالجود غير محمود ولا مأجور ولا مبق على ماله . وهو انما يقصد بذلك سيف الدولة فينال منه دون أن يصرح باسمه .

وبديهي أن فطنة الشاعر أو الكاتب وصفاء طبعه وتوقد ذهنه ، هي التي تقوده الى الكناية الجميلة ، واللمحة الخفية ، والرمز اللطيف .

فن البديع

إذا جاز لنا أن نسمي البلاغة فن هندسة القول كان حظ البديع من هذا الفن الهندسي النقش والتوشية والزخرفة ، بحيث يجعل من البناء آية من الجمال إذا استعمل على قصد، وكانت الطبيعة الخلاقة عضداً للأديب في عمله الأدبي .

أما إذا تخلت الطبيعة ، وآثر الأديب التكلف والتعمد ، جاءت الزخرفة متراكباً بعضها فوق بعض ، توحي بفساد الذوق ، ويفر منها الجمال نافراً . لأن خير الفن وأصفاه ما استجاب للطبيعة بدون تكلف ، وصوَّر الجمال بدون تصنع، وكلما اقترب الفن من البساطة والفطرة السليمة زاد جمالاً وتأثيراً، وكلما اقتربت المحسنات البديعية من الفطرة وابتعدت عن التكلف والتصنع كان نصيبها من الروعة أوفر .

وأول من دون هذا الفن وسماه بهذا الاسم هو (عبد الله بن المعتز العباسي ٢٧٤ هـ) وعاصره قدامة بن جعفر فزاد فيه ، ثم توالت الزيادات والاهتمام إلى أن أصبح فناً كاملاً وألحق بفنون البلاغة . ثم جاء أدباء عصر الانحطاط فأغرموا به وتعلقوا به حتى غدا كلفة لا طبعاً .

تعريفه : وهو علم يبحث في طرق تحسين الالفاظ والمعاني وتزيينها بالوان بديعية ، لتأتي جذابة ، جميلة الوقع .

الغاية من دراسته : معرفة هذه الألوان البديعية ومواطنها ، ومتى تكون جميلة ومتى تكون غير ذلك .

تقسيمه : ويقسم هذا الفن إلى قسمين : ١ – محسنات لفظية ٢ – محسنات معنوية .

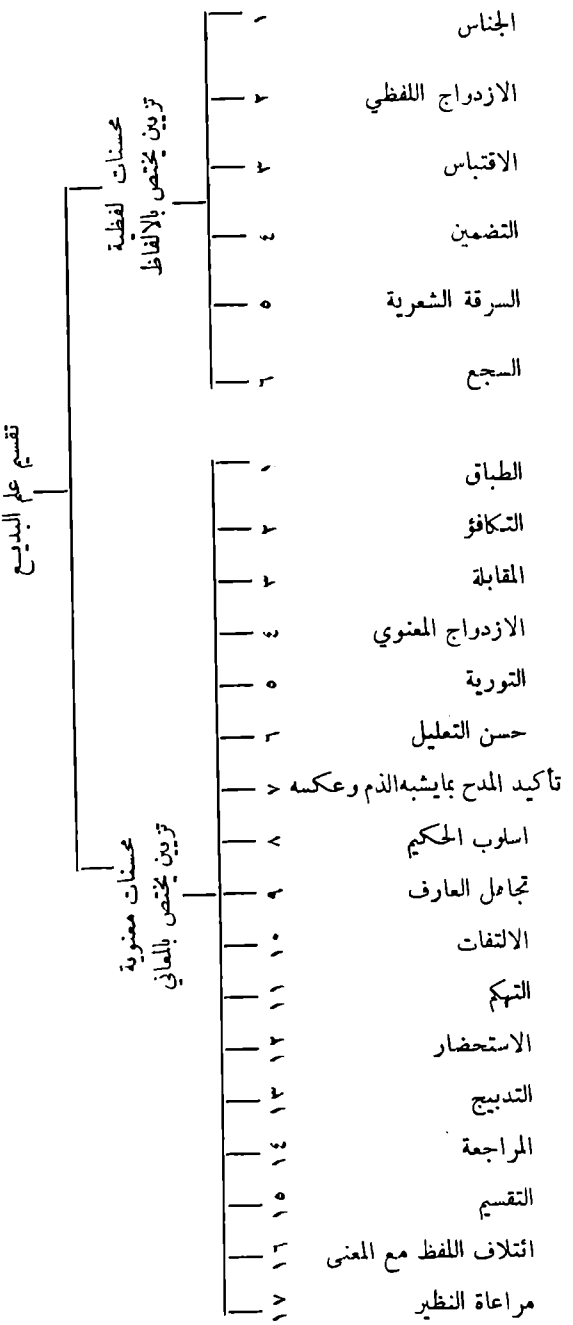
تقسيم علم البديع
محسنات لفظية
تزين يختص بالألفاظ
١ الجناس
٢ الازدواج اللفظي
٣ الاقتباس
٤ التضمين
٥ السرقة الشعرية
٦ السجع
محسنات معنوية
تزين يختص بالمعاني
١ الطباق
٢ التكافؤ
٣ المقابلة
٤ الازدواج المعنوي
٥ التورية
٦ حسن التعليل
٧ تأكيد المدح بمايشبه الذم وعكسه
٨ اسلوب الحكيم
٩ تجاهل العارف
١٠ الالتفات
١١ التهكم
١٢ الاستحضار
١٣ التدبيج
١٤ المراجعة
١٥ التقسيم
١٦ ائتلاف اللفظ مع المعنى
١٧ مراعاة النظير

التحسين اللفظي

الجناس

الجناس :

السيف أصدق أنباءً من الكتب في **حده الحد** بين الجد واللعب
بيض **الصفائح** لاسود **الصحائف** في متونهن جلاء الشك والريب

نرى في البيت الأول كلمتي : (حده – الحد) قد اتفقتا رسماً واختلفتا معنى. فالكلمة الأولى راجعة الى السيف وتعني نصله، بينما تعني الكلمة الثانية الحد : أي الفصل

واتفاق الكلمتين في عدد الحروف وشكلها ونوعها وترتيبها واختلافهما في المعنى يسمى **جناساً تاماً**

ونرى في البيت الثاني كلمتي (الصفائح ، والصحائف) وللنظرة الاولى ندرك اختلاف ترتيب الحروف فيها الى جانب اختلافها في المعنى ويسمى هذا **بالجناس غير التام**

التعريف : الجناس هو اتفاق الكلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى وهو قسمان :

١ – جناس تام : وهو ما اتفقت فيه الكلمتان في أمور أربعة : ١–عدد الحروف – ٢ – شكلها ٣ – نوعها ٤ – ترتيبها

٢ – جناس غير تام : وهو ما اختلفت فيه الكلمتان في واحد من الأمور الأربعة السابقة .

« **تمرين** » :

دل على الجناس وبين نوعه فيما يأتي : قال أبو العلاء المعري :

لم نلق غيرك إنسانـــاً يلاذ به فلا برحت لعين الدهر إنسانا

وقال شمس الدين الكوفي :

إن لم تقرح أدمعي أجفاني من بعـد بُعدكم فما اجفاني
مالي ولـــلأيام شتت خطبهـا شملي وخـــلاني بلا خلان
ناديتها يا دار ما فعل الأولى كانوا هم الاوطار في الاوطان

وقال صفي الدين الحلي :

ووجهك واضح وعضبك ناضح وزندك قادح وغرمك فادح

– ويروى : الخيل معقود بنواصيها الخير .

الجناس

في كلمة

١ – **مماثل** اذا وقع في اسمين :

اذا الخيل جابت قصطل الحرب صدعوا
صدور العوالي في صدور الكتائب

٢ – **مستوفي** : اذا وقع في اسم وفعل :

ما مات من كرم الزمـان فإنه
يحيا لدى يحيى بن عبـــدالله

أشكال الجناس

٣ – **في كلمتين** :

اذا ملك لم يكن ذاهبه تدعـه فدولته ذاهبه

٤ – **المحرف** ما اختلفت هيئة حروفه :

والحسن يظهر في بيتين رونقه

بيت من الشِعْر أو بيت من الشَعَر

٥ – **ناقص** : اذا اختلفت عدد الحروف :

يمدون من أيد **عراص عواصم**

تصول بأسياف **قواض قواضم**

٦ – **مذيل** : اذا كانت الزيادة في آخر الكلمة :

ان البكاء هـــو الشفا ء من الجوى بين الجوانـح

٧ – **قلب** : ما قلبت بعض الحروف أو كلها :

ممنعـــة منعمة رداح يـكلف لفظها الطير الوقوعا

الازدواج اللفظي

قال أبو تمام :

يمدون من أيد **عواص عواصم** تصول بأسياف **قواض قواضم**

الشرح :

للقراءة الاولى يلفت نظرنا تجاور عراص عواصم في نهاية الشطرة الاولى ، وتجاور قواض قواضم في نهاية الشطرة الثانيـــة ، وبين اللفظتين كما مر معنا جناس ناقص **مطرف** . غير ان تجاور الكلمتين المتجانستين بهذا الشكل يسمى

الازدواج اللفظي :

التعريف :

الازدواج اللفظي : هو تجاور كلمتين متجانستين بحيث يحصل التكرار والترداد .

تمرين :

دل على الازدواج اللفظي فيما يلي :
قال تعالى : وجئتك من سبأ بنبأ يقين .
وكقولهم : المؤمنون هينون لينون .
وقولهم أيضاً : من طلب وَجَدَّ وجَدَ .

الاقتباس

تمرين

١ – قال ابن سناء الملك :

رحلوا فلست مسائلاً عن دارهم أنا (باخع نفسي على آثارهم)[1]

٢ – قال أبو جعفر الأندلسي :

لا تعاد النـــاس في أوطانهم قلمـــا يرعى غريب الوطنِ
وإذا مـــا شئت عيشاً بينهم (**خالق الناس بخلق حسنِ**)

٣ – قال ابن الرومي في الهجاء :

لئن أخطأت في مدحيـ ـك ما أخطأت في منعي

---

(١) (سورة الكهف آية رقم ٦) نص الآية (فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) .

لقـــد أنزلت حاجاتي (**بواد غير ذي زرع**)[1]

الشرح :

يلاحظ الطالب ما أخذه ابن الرومي من الآية من غير أن يدل على أنـه من القرآن الكريم وهذا ما يسمى (بالاقتباس) .

وكذلك فعل أبو جعفر الأندلسي إذ اقتبس الحديث الشريف ووضعه في الشطر الأخير من البيت الثاني .

تعريف الاقتباس :

هو تضمين النثر أو الشعر شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف من غير دلالة على أنه منها، ومع جواز تغيير شيء من الأثر المقتبس لملاءمة الوزن.

تمرين :

١ — وقال عبد الله النديم (من رسالة) وأنت يا عزيز العليا ، ووحيد الدنيا ، قد بينت لك فعلهم ؛ فيا رحمة من الله لست لهم ، ولكنهم طمعوا في عميم طولك ، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولـــك ، أتراهم يعقلون كلامك أم يفهمون ؟ لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمرون ، لهم قلوب لا يدرون بها للحسد قرارة ، لو اطلعت عليهم لوليت عنهم فراراً .

التضمين

قال بدوي الجبل من قصيدته في ذكرى أبي العلاء :

مجد كآفاق السماء إذا انتهت منـــه نواح بادهت بنواحي
الدهر ملك العبقرية وحدها لا ملك جبـــار ولا سفاح

---

(١) سورة ابراهيم آية رقم ٣٧ . النص (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم) .

وقال عبد اللطيف اليوسف في قصيدة له :

شعري لسيف الله للصديق للـ ـفاروق للمنصور للجراح
ونفخته روحاً بروح فكان في الـ ـأرواح كالأرواح في الأشباح
(**الدهر ملك العبقرية وحدها لا ملك جبار ولا سفاح**)

الشرح :

نلاحظ أن بيتاً مشتركاً بين الشاعرين هو البيت الأخير ، استعان بـه عبد اللطيف اليوسف لاتمام فكرته، بينما هو مشهور ومعروف لبدوي الجبل. وأخذ الشاعر لبيت من شعر غيره إذا كان البيت مشهوراً أو أشار إليه يسمى تضميناً .

التعريف :

التضمين ، هو أن يضمن الشاعر شيئاً من شعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً .

تمرين :

استخرج ما ضمنه بشار من قصيدة جرير . في قصيدته مجلس غنـاء

وذات دل كأن البدر صورتها باتت تغني عميـد القلب سكرانا
إن العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحـيين قتلانا
فقلت أحسنت يا سؤلي ويا أملي فأسمعيني جزاك الله إحسانا
يا حبذا جبـل الريان من جبل وحبـذا ساكن الريان من كانا

السرقة الشعرية

قال صفي الدين الحلي (من شعراء عصر الانحطاط) في المديح والاعتذار:

سقى أرضكم سار من الوبل سائح وباكرها غـــاد من المزن رائح
وهيفاء لو أهدت إلى الميت نشرها لأنشر من ضمت عليــه الصفائح
ولو أنها نادت عظامي أجابهـــا فمي لا صدى من جانب القبر صائح

قال توبة ابن الحمير الشاعر الاموي الذي أحب ليلى ولم يزوجها :

ولو أن ليلى الأخيليـــة سلمت علي ودوني جنـــدل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا إليها صدى من جانب القبر صائح

يلاحظ أن صفي الدين الحلي قد أخذ من توبة بيته مع مسخ لهما دون دلالة على أنها لتوبة ، وهذا العمل يسمى سرقة .

التعريف :

السرقة الشعرية هي أخذ شاعر شيئاً من شعر غيره وادعاؤه لنفسه .

للمطالعة :

(ويظهر أن الاقتباس أول ما ظهر على طريقة الاستشهاد في الخطب الإسلامية ، ثم بدأ الأدباء يتصرفون فيما يقبسونه .

وأما التضمين : فقد راجت سوقه في أدب عصور الانحطاط حين جفت القرائح وركد الابتكار حتى بات أحد شعراء ذلك العصر وهو (مجير الدين ابن تميم) يفتخر بالتضمين فيقول :

أطالع كل ديوان أراه ولم أزجر عن التضمين طيري
أضمن كل بيت فيه معنى فشعري نصفه من شعر غيري

(فنون القول ص ١٨٢)

السجع !

من خطبة الجهاد للإمام علي قوله :

يا أشباه الرجـــال **ولا رجال** ، حلوم الأطفال وعقول ربات **الحجال** ، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم ، معرفة والله جرت **ندما** ، وأعقبت **سدما** .

الشرح :

نلاحظ تردد نغمة موسيقية عند انتهاء الجمل على حرف واحـــد كما في رجال ، الحجال ، ندما ، سدما . ولو كررنا قراءتها لازداد شعورنا بهـــذه النغمة ، التي تقرب النثر من الشعر ، وتجعل وقعه في النفس حسناً . وهـذا ما يسمى بالسجع .

التعريف :

السجع هو انتهاء جملتين أو أكثر على حرف واحد

تمرين :

ضع خطاً تحت السجعات الواردة في النص التالي :

كتب بديع الزمان الهمذاني إلى ابن اخته في المدرسة :

(أنت ولدي ما دمت والعلم شأنك، والمدرسة مكانك، والمحبرة حليفك، والدفتر أليفك ، فإن قصرت – ولا إخالك – ، فغيري خالك ، والسلام).

للمطالعة :

(والسجع من – سجعت الحمامة – إذا هدلت ، والمعروف عن سجـع الحمامة أنه رتيب . والسجع موطنه النثر ، وهو قديم ورد في الأدب الجاهلي،

ومنه سجع الكهان ، وبعضهم يجعله مقدمـــة للشعر ، الذي اكتسب منه طريقة القوافي . وعلى كل يبدو لنا أن غاية السجع موسيقية، تعمل على إيقاع الفواصل في الجمل) .

ومن السجع الجميل قوله تعالى :

ألم نشرح عن صدرك ، ووضعنا عنـــك وزرك ، الذي انقض ظهرك ، ورفعنا لك ذكرك .

فإن مع العسر يسرا ، إن مع اليسر يسرا .

فإذا فرغت فانصب ، وإلى ربك فارغب .

تمرين ٢ :

بين جمال السجع في الرسالة الآتية :

كتب ابن الرومي إلى مريض :

(أذن الله في شفائك ، وتلقى داءك بدوائك ،

ومسح بيد العافية عليك ، ووجه وفد السلامة إليك ،

وجعل علتك ماحية لذنوبك ، مضاعفة لمثوبتك ،) .

التحسين المعنوي

الطباق أو التضاد

لشمس الدين محمود الكوفي :

أين الذين عهدتهم **ولعزهم** **ذلا** تخر معاقد التيجان
قالت غدوا لما تبدد شملهم وتبدلوا من **عزهم** **بهوان**

للبحتري :

يفيض لي من حيث لا أعلم النوى ويسري إلى الشوق من**حيث أعلم**

قال تعالى : **لها** ما كسبت **وعليها** ما اكتسبت .

الشرح :

١ – في البيتين الأولين وردت كلمتا عز ، وذل ، متضادتان في المعنى على أساس علاقة بينهما . إذ يرتبط بالذهن مباشرة وعنـــد لفظ إحداهما لفظ الأخرى على طريق التضاد . وهو ما يسمى بـ (طباق الايجاب) أو التضاد .

٢ – وفي بيت البحتري نجد الطباق لا بالكلمة وضدها لفظاً بل جاء التضاد عن طريق أداة النفي في قوله (لا أعلم) و (أعلم) وهو ما يسمى بطباق السلب .

٣ – وفي الآية الكريمة ورد الطباق بين الحروف في (لها) و (عليها).

التعريف :

الطباق أو التضاد : هو الجمع بين معنيين متضادين في كلام واحد للايضاح أو للجمال الفني .

تمرين :

بين نوع الطباق في التمرين التالي :

قال تعالى (قل هل يستوي الأعمى والبصير ، أم هل تستوي الظلمات والنور) ؟ .

وقال أبو صخر الهذلي .

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر
لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى خليلين منها لا يروعها الذعر

وقال الفرزدق :

والشيب ينهض في الشباب كأنه ليـــل يصيح بجانبيه نهار

قال تعالى : ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا.

التكافؤ

وإذا وقع الطباق بين معنيين مجازيين سمي تكافؤاً . مثل :

حلو الشمائـــل وهو مر باسل يحمي الحقيقة صبيحة الإرهاق

فالتضاد هنا واقع بين حلو ومر ، ولكنها استعملتا استعمالاً مجازياً .

المقابلة

١ – قال الأمام علي من خطبته الشقشقية :

ينحدر عني السيل ، ولا **يرقى إلي** الطير

٢ – وقال البحتري :

فإذا حاربوا أذلوا عزيزاً وإذا سالموا أعزوا ذليلاً

الشرح :

١ – نجد في كلمة الإمام طباقاً بين ينحدر ، ويرقى ، وبين عني ، وإلي، ولكنه جمع بين طباقين أولاً ثم جاء بمـــا يقابلهما بعد ذلك وهذا ما يسمى بالمقابلة .

٢ – وكذلك في بيت البحتري عدة كلمات جاءت مقابلاتهـــا في الشطر الثاني على الترتيب على سبيل المقابلة .

التعريف :

المقابلة هي أن يؤتى بمعنيين أو أكثر ، ثم يؤتى بما يقابـــل ذلك على الترتيب .

تمرين :

بين مواضع المقابلة فيما يأتي :

قال تعالى : باطنه فيه الرحمة ، وظاهره من قبله العذاب .

وقال تعالى : فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى .

وقال المتنبي :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي

الازدواج المعنوي

قال البحتري :

إذا ما نهى الناهي فلجّ بي الهوى أصاخت إلى الواشي فلجّ بها الهجر

الشرح :

من المعروف أن إذا أداة شرط غير جازمة لها شرط وجواب ، وفي بيت البحتري شرطها : ما نهى الناهي ، وجوابها : أصاخت إلى الواشي .

ونجد ارتباط **فلج** بي الهوى بشرط إذا ، وارتباط **فلج** بها الهجر بالجواب فيكون الشرط والجواب قد ارتبطا بمعنى ثالث هو **اج** ، وهذا ما يسمى بالازدواج المعنوي .

التعريف :

الازدواج المعنوي : هو الجمع بين معنيين (على طريقة الشرط والجزاء) بمعنى ثالث يترتب على كل منهما .

تمرين :

أوضح الازدواج المعنوي فيما يلي :

قال البحتري :

إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها

وقيل في وصف الساقي :

رب ساق كأنه غصن بان طاب في روضة الملاحة غرسا
وإذا مـــا بدا فأخجل بدراً لمعت كأسه فأخجـــل شمسا

التورية

قال بدر الدين الذهبي :

يا عاذلي فيه قـــل لي إذا بدا كيف أسلو ؟
يمر بي كل وقت وكلمـــا مرّ يحلو

قال أحدهم :

فقالت : رُحْ بربك من أمامي فقلت لها : بربك أنت **روحي**

فالمعنى القريب ل (مر) من المرارة ، والمعنى البعيد من المرور وهو المراد وكذلك فإن المعنى القريب في (روحي) إذهبي ، والمعنى البعيد ، الروح ، وهو المراد

التعريف : هو أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان قريب ظاهر غير مراد وبعيد خفي هو المراد .

تمرين :

اشرح التورية في ما يلي :

١ – لجـــين عيني كم جرى لطيب عيش ذهبـــا

٢ – لا يوم في دمشق قطعته حلف الزمان بمثله لا يغلط

الطير تقرأ والغدير صَحيفةٌ والريح تكتب والسحاب ينقط

للمطالعة :

إن التورية من عمل الفطنة ، لا علاقة لها بالإبداع الفني ، ولا اتصال لهـا بالقيمة الأدبية الصحيحة ، وهي أقرب ما تكون إلى الأحاجي ، وهي وليدة أدب عصور الانحطـــاط ، حين استحال الأدب تسلية والتفكير ملهاة ، والأسلوب تكلفاً . لم يأخذ بها الأدباء المعروفون ، ولا الشعراء الموهوبون ، ولذلك لا يفيد عرضها إلا أن يوري بعض الصور الأدبية الهزيلة في تلك العصور .

حسن التعليل

قال احد الشعراء :

جزى الله الشدائد كلَّ خير عرفتُ بها عدوي من صديقي

وقال البحتري :

ولو لم تكن ساخطاً لم أكن أذم الزمان ، وأشكو الخطوبا

الشرح :

يلاحظ أن الشاعر في البيت الأول يثني على المصائب ، ويحسن التعليل لهذا الثناء حيث عرف صديقه من عدوه بواسطة الشدائد وكذلك يفعل البحتري إذ يعلل ذمه للزمان وشكواه من الخطوب ، بسخط ممدوحه ، فيجيد التعليل . وهذا الضرب من البديع يحتاج الى فطنة، ورشاقة في التعبير لأن التعليل قد يأتي سيئاً في الموضوع الذي يظنه صاحبه حسناً .

التعريف :

حسن التعليل ؛ أن يدعي الأديب لوصفٍ ما علةً مناسبة تنكر العلة الحقيقية،على أن يكون في هذه العلة حسن وابتكار يزيدان المعنى المراد جمالاً.

تمرين :

وضّح حسن التعليل في الأبيات التالية .

١ – قال ابن زيدون :

وللنسيم اعتلال في أصائله كأنما رق فاعتل إشفاقا

٢ – قال أحدهم :

وما حسن الرجال لهم بحسنٍ إذا لم يسعد الحسن البيان
كفى بالمرء عيباً أن ترى له وجه ، وليس له لسان

٣ – قال المعري في الرثاء :

وما كلفة البدر القديم قديمة ولكنها في وجهه أثر اللطم

تأكيد المدح بما يشبه الذم

قال ابن الرومي :

ليس به عيب سوى أنه لا تقع العين على شبهه

الشرح :

نفى ابن الرومي بادىء الأمر عن الممدوح كل عيب، ثم اتبعه بما يشعر أن فيه عيباً ، غير أننا اذا والينا القراءة نجـــد الاستثناء الذي أراده الشاعر يضيف صورة مدح جديدة الى نفي العيب العام فجاءت مؤكدة للمدح السابق.

التعريف :

تأكيد المدح بما يشبه الذم : هو استثناء صفة مدح مـــن مثلها أو صفة ذم منفية .

تمرين :

بين كيف توصل الى تأكيد المدح بما يشبه الذم :

١ – قال عليه الصلاة والسلام : أنا أفصح العرب بيد أني من قريش.

٢ – قال النابغة الذبياني :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب .

(وعكسه) تأكيد الذم بما يشبه المدح

فلان حسود غير أنه نمام

القوم شحاح إلا أنهم جبناء

أسلوب الحكيم !

قال أحد الشعراء :

جاءني ابني يومـاً وكنت أراه لي ريحانـــة ومصدر أنس

قال ما الروح؟ قلت : إنك روحي قال ما النفس؟قلت : إنك نفسي.

الشرح :

في البيت الثاني سؤالان ، سألهما الابن لأبيه فأجاب الأب عليهما بغير ما يجاب عليهما عادة ، صرفاً لابنه عن سؤالهما ، أو حملاً لسؤال الابن على غير محمله .

التعريف :

أسلوب الحكيم ، تلقي المخاطب بغير ما كان يترقبه ، إما بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله وإما بحمل كلامه على غير ما كان يقصد ، إشارة إلى أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال أو يقصد هذا المعنى .

تمرين :

أظهر الاسلوب الحكيم في الأمثلة التالية :

١ – قال تعالى : ويسألونك ماذا ينفقون، قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل .

٢ – قال أحدهم :

ولما نعى الناعي سألناه خشية وللعين خوف البين تسكاب إمطار
أجاب: قضى! قلنا: قضى حاجة العلا فقال: مضى ، قلت : بكل فخار

تجاهل العارف

قال أحدهم :

أحبٌ عند قلبي أم شعور ؟ لمن رسمَ المصيرَ ولا مصيرُ

الشرح :

فالشاعر يعرف أن عنـــد قلبه الحبَّ العظيمَ لمخطط مصيره ، ولكنه يتجاهل هذه المعرفة ، تعظيماً لحبه الآسر ، وتعجباً منه .

التعريف :

تجاهل العارف أن يساق المعلوم مساق المجهول لنكتة كالتعجب ، والمدح والتوبيخ وغيرها .

تمرين :

اشرح ما تجده من تجاهل العارف فيما يأتي :

١ – قال المتنبي :

يا ساقيَّ أخمرٌ في كؤوسكما أم في كؤوسكما هم وتسهيد
أصخرة أنا مالي لا تحركني هذي المدام ولا هذي الأغاريد

٢ – قال نديم محمد :

أفيرضيك أن يحطمني اليأ سُ وألقى في كل يوم حمامي ؟
وجميلٌ أن تأخذي بيميني إلى الخطـــايا وترجعي بسلام ؟

٣ – قال بدر شاكر السياب من قصيدته بورسعيد :

واستنفر الشرق حتى كاد مبته يسعى؟ أهذا صلاح الدين أم عمر؟

٤ – قال بدوي الجبل :

يا سامر الحيِّ، هل تغنيك شكوانا؟ رقَّ الحديد أما رقوا لبلوانا ؟

الالتفات

قال الإمام علي :

نحمده على ما كان ، ونستعينه من أمرنا على ما يكون ، ونسأله المعافاة في الأديان ، كما نسأله المعافاة في الأبدان . عبَادَ الله ، أوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم ، وإن لم تحبوا تركها ، والمبلية لأجسامكم وإن كنتم تحبون تجديدها .

الشرح :

يلاحظ تحول الكلام من اسلوب الإخبار ، إلى أسلوب المخاطبة ، إذ انتقل الامام من حمد الله والاستعانة به ، إلى مخاطبة عباد الله ، ويعتبر هذا الانتقال من فنون البديع ، ويسمى الالتفات .

التعريف :

الالتفات هو الانتقال من أسلوب لآخر في كلام واحد ؛ كأن تستفهم ثم تطلب ، أو تتحدث عن غائب ثم توجه الحديث إلى مخاطب ، وذلك بغية التنويع وادخال الحيوية على الكلام .

تمرين :

أوضح صور الالتفات فيما يلي :

١ – قال تعالى :

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين .

٢ – قال الأخطل الصغير :

وينثر الروضُ سكراناً براعمه كألسن الطير شقت نصف منقاد
من ذا سقى الروض، ماهذا الفتون به؟ فلستُ أبصر فيـــه غير ميّاد

التهكم

قال أحدهم :

لو أن خفة عقله في رجـــله سبق الغزال ولم يفته الأرنب

وقال غيره :

فيا له من عملٍ صـــالحٍ يرفعه الله الى أسفـــل .

يلاحظ ان الشاعر يسخر من المهجو لخفة عقله فى البيت الاول ، بينما يهزأ الآخر في معرض المدح في البيت الثاني .

التعريف :

التهكم هو إما السخرية بذي عيب ، وإما الهزء في معرض مدح ، أو هو السخر من شيء عن طريق التظاهر بالجد والرصانة .

تمرين :

اشرح ما جاء في قول ابن الرومي من تهكم :

وأما بلاء البحر عندي فانه طواني على روعٍ من الروح واقبِ
ولو ثاب عقلي لم أدع ذكر بعضه ولكنه من هوله غـــير ثائب
ولم لا ؟ ولو ألقيت فيه وصخرة لوافيت منه القعر أول راسب
ولم أتعلم قط من ذي سبـــاحة سوى الغوص والمضعوف غير مغالب

الاستحضار

لبدر شاكر السياب من مرثية قريته جيكور :

يا صليب المسيح ألقـــاك ظلاً فوق « جيكور » طائر من حديد

أو تدقّ الاجراس : يا أرض يا بشراك بالحب والمسيـــح الوليد .

يلاحظ ان الشاعر يستحضر غير موجود ويخاطب الصليب والارض كما يخاطب الاحياء .

التعريف :

الاستحضار هو التوجه الى غير الاحياء بالخطاب كأنهم احيـاء حاضرون وذلك بقصد اثارة العاطفة وتحسين الكلام .

تمرين :

اوضح الاستحضار فيما يلي :

١ – قال زهير :

فلما عرفت الدار قلت لربعهـا ألا انعم صباحاً أيها الربـع واسلم

٢ – قال ابن الرومي في رثاء ابنه :

أريحانة العينين والأنف والحشا ألا ليت شعري هل تغيرت عن عهدي

سأسقيك ماء العين ما اسعدت به وان كانت السقيا من العين لا تجدي

٣ – قال المهلهل :

أجبني يا كليب خـــلاك ذم ضنينات النفوس لهـــا مزار

التدبيج

قال عمرو بن كلثوم :

بأنا نورد الرايات بيضـــاً ونصدرهن حمراً قد روينا .

الشرح :

أراد بذلك انهم يردون الحرب ورياتهم بيض ، ويصدرون عنهـــا وقد تضرجت بدم الاعداء .

التعريف :

التدبيج : هو ان يذكر الشاعر او الناثر ألواناً يراد بهـا إما التورية واما الكناية ، عن المعاني التي ترمز اليها .

تمرين :

اشرح البيتين التاليين وبين التدبيج فيهما .

قال ابو تمام في الرثاء :

تردى ثيـــاب الموت حمراً ،فما أتى طمها الليل إلا وهي منسندس خضر

وقال صفي الدين الحلي :

بيض صنائعنا ، خضر مرابعنـا سود وقائعنـا ، حمر مواضينا .

قال تعالى: كلوا واشربوا حتى يتبين لكمالخيط الابيض من الخيط الاسود.

وقال : « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ».

المراجعة

قال احدهم :

– جاءني العطر باكياً وشكا لي مـــن قساوات فاتنٍ ، ودلالِ

– أمس يا سيدي رأيت غريباً ونجومـاً ببيتهـــا المتـــلالي

– أغريب .. ومن تراه يطال الـ ـذيل من..؟من خبائها المتعـــالي

– انه البدر سيدي ، لا تحطم عـــالم الزهر غيرة للمثـــالي

يلاحظ ان الشاعر يجري حواراً بينه وبين العطر فيتحدثان عن ذلك الفاتن الذي وظفه الشاعر رقيباً على فاتنته ومخبراً عن اسرارها،فيقول كل منهما بيتاً بالتوالي ، وهذا ما يسمى المراجعة .

التعريف :

المراجعة هي حوار بين شخصين أو اكثر في نصٍّ واحد .

تمرين :

البهاء زهير

اوضح المراجعة فيما يلي :

قالت : كحلت الجفون بالوسن قلت : ارتقاباً لطيفك الحسن

قالت : تسليت عن فرقتنـــا فقلت : عن مسكني وعن سكني

قانت : تشاغلت عن محبتنـــا قلت : نعم بالبكاء والحزن

قالت : تخليت . قلت :عن جلدي قالت : تغيرت . قلت : في بدني

قالت : اذعت الاسرار.قلت لها صـــير سري هواك كالعلن

قالت : سررت الاعداء.قلت لها ذلك شيء لو شئت لم يكن

قالت : فماذا تروم . قلت لهـا ساعة سعد بالوصـل تسعـدني

التقسيم

قال احدهم :

ما مضى فات ، والمؤمل غيب ولك الساعة التي انت فيهـــا

فالشاعر قسم الزمـان الى ماض ، ومستقبل ، وحاضر ، قصد التدقيق والايضاح .

التعريف :

التقسيم هو ان يذكر متعدد تحت حكم واحد ، ثم يقسم وتستوفى اقسامه بقصد التحسين .

تمرين :

أوضح التقسيم في قول الامام علي :

١ – قوام الدين بأربعة : عالم مستعمل لعلمه ، وغني لا يبخل بفضله ، وجاهل لا يتكبر عن طلب العلم ، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه .

٢ – للمرائي ثلاث علامات : ينشط اذا رأى الناس ، ويكسل اذا كان وحده ، ويحب ان يحمد على جميع اموره .

ائتلاف اللفظ مع المعنى

قال شاعر معاصر :

ورقتنا كالمـــاء تجري عيونه منابع للظمآن من دمعه الأصفى
وأعذب ماء النبع من ثدي امه وأنضر زهر الروض عن غصنه قطفا
وخير نجومي ما اقتلعت جذورها ومن مشتل الانوار والنور ما جفّا

يلاحظ القارىء ان الشاعر تخير ألفاظاً مناسبة لمعانيه ، فعندمـــا تحدث عن الرقة استخدم كلمات تقطر بالعذوبة واللين (كالماء ، وعيون ، ومنابع ، ودمع ، وأصفى) ، وعندما تحدث عن القوة والتفوق لجأ الى كلمات مناسبة (كالجذور ، واقتلع ، والنجوم ، والنور ما جفا) ، فكلمة (النجوم) تشعر ببعد المنال ، وكلمتا (النور ما جفا) تشعران بأن النور ما زال حياً شديد الاحراق ، وكلمتا (اقتلعت جذورها) تشعران بالقـــوة المسيطرة ، والهمة المتفوقة ، وهذا اللون من التعبير ، يعتبر من أهم دعائم الفن الرمزي في الادب الحديث ، ويسمى ائتلاف اللفظ مع المعنى .

التعريف :

ائتلاف اللفظ مع المعنى هو ان توافق الالفاظ المعاني في قوتها ولطفها ، بحيث يُحمَلُ خيال القارىء بالموسيقى اللفظية الى المعنى المقصود .

تمرين :

اوضح ائتلاف اللفظ مع المعنى فيما يلي :

١ – قال بشار :

اذا مـــا غضبنـــا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس او تمطر الدما

٢ – قال ابن الرومي في رثاء ابنه الاوسط :

أرى أخويك الباقيين كليهما يكونان للأحزان اورى من الزند
اذا لعبا في ملعب لك لذعا فؤادي بمثل النار عن غير ما قصد
فما فيهما لي سلوة بل حرارة يهيجانها دوني وأشقى بها وحدي

مراعاة النظير

قال ابو العلاء :

دع اليراع لقوم يفخرون بها وبالطوال الرديني فافتخر
فهن أقلامك اللاتي اذا كتبت مجداً أتت بمداد من دم هدر

الشرح :

فالتناسب قائم بين اليراع والرماح الطوال ، وبين المداد والدم المهدور ، وفائدة المراعاة ان تجعل الصورة مؤتلفة متقاربة الألوان ، متناسقة الاجزاء.

التعريف :

مراعاة النظير : وتسمى التناسب ، والتوافق ، والائتلاف ، والمؤاخاة ، وهو جمع أمر وما يناسبه حتى لا يكون هناك تنافر بين الاجزاء .

تمرين :

بين مراعاة النظير في قول البحتري يصف إبلاً أنحلها السرى :

كالقسي المعطفات ، بل الأسـ ـهم مبرية ، بـــل الأوتار

علم العروض

مقدمة

يخضع الشعر العربي لموازين دقيقة ، وعلم العروض هو العلم الذي يجعلنا نحدد هذه الموازين ونعرف البيت الموزون من غيره ، ويمكن لمن اوتي اذنا موسيقية ، وألقي في قلبه حس التمييز بين النغمات الشعرية ان ينظم الشعر بصورة صحيحة قبل معرفته للاوزان العروضية ، كما فعل الجاهليون وشعراء صدر الاسلام وثلة من شعراء العصور المختلفة . اذ انهم نظموا الشعر معتمدين على الموهبة التي منحهم الله اياها دونما حاجة الى القواعد التي سنعمد اليها استدراكاً على من فاتته هذه الموهبة ليستطيع تبين صحيح الشعر من مكسوره او لمن فرض عليه هذا العلم لامتحان .

واضع علم العروض :

واضعه الخليل بن احمد الفراهيدي الذي ولد سنة ١٠٠ هـ في البصرة وفيها نشأ ، واسهم في كثير من العلوم ، وكان له الفضل في تأليف اول معجم للغة العربية وهو المعجم المعروف بـ (كتاب العين) وقد عمل على وضع اسس وقواعد لعلم العروض يهتدي بهديها المبتدئون ، معتمداً على ذوقه وحسه في ترتيب القصائد وتصنيفها بحسب النغمات ، فاجتمع له من ذلك خمس عشرة نغمة ، دعاها البحور الشعرية ، وتشتمل كل نغمة منها على مجموعة من التفعيلات تختلف من بحر الى آخر ، ثم جاء تلميذه الاخفش الاوسط فاستدرك عليها

بحراً جديداً سماه (المتدارك او المحدث) فغدا عددها ستة عشر بحراً .

اما كيفية توصل الخليل الى التفعيلات ، فهناك رواية تقول بأنه اهتدى اليها عندما مر بسوق الصفارين (النحاسين) وسمع وقع مطارقهم وما تحدثه من حركات وسكنات . والارجح انه قاسها وفق اللفظة التي توزن بهاالكلمات عادة وهي لفظة (فعل) ومشتقاتها .

ومما يذكر انه كان يستغرق في التفكير في العلم الذي يبحث فيـــه حتى يسلخه ذلك عن واقعه كلياً ، وبينما هو في حالة عملية تفكير ارتطم باحدى سواري مسجد البصرة ، فاودت الحادثة بحياته سنة ١٧٠ هـ على الارجح .

ثم جاء صفي الدين الحلي ونسق الاوزان ، ونظم الشطرة الاولى وضمنها اسم البيت ، ووضع في الشطرة الثانية تفعيلات البيت .

التفعيلات وجوازاتها

توصل الخليل الى تحديد التفعيلات التي تتألف منها الاوزان الشعرية وحصرها في ثماني تفعيلات ، نعرضها فيما يلي مع التغييرات التي يمكن ان تصيب كل تفعيلة .

١ ــ فَعُوْلُنْ : قد تأتي : فَعُوْلُ

٢ ــ فَاعِلُنْ : « « فَعِلُنْ ، او فَعِلْ ، او فَاعِلُ ، او فَعْلُنْ

٣ ــ فَاعِلَاتُنْ : « « فَعِلَاتُنْ ، او فَاعِلَاتُ ، او فَاعِـــلَاتْ ، او فَاعَاتُنْ .

٤ ــ مَسْتَفْعِلُنْ : « « مُتَفْعِلُنْ ، او مُسْتَعِلُنْ ، او مُسْتَفْعِلْ ، او مُسْتَفْعِلَانْ او مُتَعِلُنْ .

٥ــ مُتَفَاعِلُنْ: قد تأتي: مَتْفَاعِلُنْ ، او مُتَفَاعِـــلْ ، او مَفَاعِلُنْ ، او مُتْفَعِلُنْ .

٦ ــ مَفَاعِيْلُنْ : « « مَفَاعِلُنْ ، او مَفَاعِلْ ، او مَفَاعِيْلُ .

٧ ــ مَفَاعَلَتُنْ : « « مَفَاعَلْتُنْ ، او مَفَاعِلُنْ او مَفَاعِيْلُ او فَاعَلْتُنْ .

٨ ــ مَفْعُوْلَاتُ: « « مَفْعُلَاتُ ، او مَعُولَاتُ ، او مَعُوْلَا .

ويتألف كل بحر من عدد من التفعيلات جمعت بنظام معين .

تقسيم التفعيلات

قسم بيت الشعر على غرار بيت الشّعر الذي كان البدوي يسكنه في الصحراء ، فجعل له مصراعان ، وشده باسباب الى اوتاد ، وهكذا قسمت التفعيلة الى اسباب واوتاد وفواصل .

فالسبب : هو اجتماع حرفين ، وينقسم الى قسمين :

أ ــ **خفيف** . ويتألف من متحرك فساكن، مثل: عَنْ ، مِنْ ، لَمْ .

ب ــ **ثقيل** : ويتألف من متحركين ، مثل : هِيَ ، لمَ ارَ

والوتد : ما تألف من ثلاثة حروف ، وينقسم الى قسمين :

أ ــ **وتد مجموع** : ويتالف من متحركين فساكن: مثل: عَلَىْ إلَىْ

ب ــ **وتد مفروق** ويتألف من متحركين بينهما ساكن مثـــل : ظَهْرْ بَيْدَ

والفاصلة : وتقسم الى :

أ ــ **صغرى** : وهي ما تألفت من اربعة احرف آخرها ساكن ، مثل : كَتَبَتْ ، شَكَرَتْ .

ب ــ **كبرى** : وهي ما تألفت من خمسة احرف آخرها ساكن : مثل : كَتَبَتَا ، قَرَأتَا .

غير انهم اعتادوا تقسيم الفاصلة الصغرى الى : سببين : الاول ثقيـــل ، والثاني خفيف .

والكبرى الى : سبب ثقيل ، ووتد مجموع .

وقد جمعوا مثال السبب والوتد والفاصلة في الجملة التالية : لَـمْ أرَ عَلـَى ظـَهْـرِ جَبَـلٍ (جبلن) سَمَـكَـةً (سمكتن)

تعليمات هامة

للتمكن من معرفة البيت اذا كان صحيحاً او مكسوراً ، او لمعرفة وزنه يجب الانتباه الى ما يلي :

١ – نعمد الى ترجمة البيت ، اي الى التعبير عن الحرف المتحرك بفتحة مثل : َ . وعن الحرف الساكن بسكون مثل : ْ .

٢ – نترجم ما يلفظ مهملين ما يكتب ولا يلفظ ، ونلاحظ :

أ – ان التنوين تترجم نوناً ساكنة مثل : قلم : تصبح : قلمن

ب – ان الحرف المشدد يفك تشديده فيتألف من حرفين الاول ساكن والثاني متحرك مثل : مدّ تصبح مدْدَ

ج – الحركة اذا مدت تولد عنها حرف ساكن ، مثل : لكل امرىءمن دهره ما **تعودا** .

د – تزاد الف بعد ه هذا ، ولام لكن ، وذ ، ذلك ..... الخ

٣ – تسقط الحروف التي لا تلفظ .

أ – همزة الوصل لا تترجم ، مثل : على اليرموك قف **واقرا** السلاما

ب – الف الجمع تهمل في مثل **كتبوا**

ج – ال الشمسية في وسط الكلام لا تترجم ، مثل : من الشمس نستمد النور .

ومن المهم جداً أن نلحظ أن اتباع هذه القواعد يجعلنـــا نكتب البيت كتابة عروضيه ، فيسهل تقطيعه ومعرفة بحره .

فهذا بيت من الشعر لعروة يكتب عادة هكذا :

وبي من جوى الاحزان والبعد لوعة يـكاد لها قلب الشفيق يذوب
وما عجبٌ موت المحبين في الهوى ولكن بقاء العاشقين عجيب

ولو حاولنا ترجمة البيت الأول إلى حركات وسكنات لوجدناه بترجم هكذا :

٥/٥/١١ /٥/١١ ٥/٥/٥/١١ /٥/١١ × ٥/١/٥/١١ ٥/٥/١١ ٥/٥/٥/١١ ٥/٥/١١

فيكتب عروضياً هكذا :

وبي من جول أحزا نولبو دلوعتن يكاد لها قلبش شفيق يذوبو .

إذن الكتابة العروضية : هي كتابة ما يترجم من البيت عروضياً بحسب النطق به .

تمرين :

اكتب عروضياً الأبيات التالية :

لكثير ،

لا أستطيع سلواً عن مودتها أو يصنع الحب بي فوق الذي صنعا
أدعو إلى هجرها قلبي فيتبعني حتى إذا قلت : هذا صادق، نزعا

معلومـــات عامة

١ — **القصيدة** : ما تألفت من اكثر من سبعة ابيات .

٢ — **القطعة** : ما كانت دون السبعة من الابيات

٣ – **النتفة** : نظم البيتين فقط

٤ – : **اليتيم** هو البيت المفرد الذي لم يتبعه ابيات اخرى

٥ – **الصدر** : هو النصف الاول من البيت :

على الجماجم تبنى كل مملكة على الجماجم تبنى دولة العرب

صدر عجز

٦ – **العجز** : هو النصف الثاني من البيت :

٧ – **العروض** : هي التفعيلة الاخيرة من الصدر :

اذا ما سابقتها الريح فرت والقت في يد الريح الترابا

حشو عروض حشو ضرب

٨ – **الضرب** : هي التفعيلة الاخيرة من العجز :

٩ – **الحشو** : ما عدا العروض والضرب :

١٠ – **المدور** : ما فيه اتصال بين العروض والتفعيلة الاولى من العجز

ليلتي هذه عروس من الزنـ ج عليهـا قلائد من جمان

١١ – **التام او الوافي** : وهو ما استوفى جميع اجزائه كاملة :

الصبا لهو وحب واختيـال وجنون في تسابيح الجمال

١٢ – **المجزوء** : ما حذف منه جزء من كل شطر عروضه وضربه اي ثلث تفعيلاته :

الصبا لهـو وحب واختيـال وجنون

١٣ – **المشطور** : ما حذف شطره . الصبا لهو وحب واختيال

١٤ – **المنهوك** : ما حذف منه ثلثاه : الصبا لهو وحب

١٥ – **المقفى** : ما اتفقت تفعيلتا عروضه وضربه وزناً وقافية :

على قدر اهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

١٦ – **المصرع** : ما اختلفت عروضه وضربه بالزيادة او النقص في احد

ابيات القصيدة :

١٧ - **المصمت** : ما اختلفت فيه العروض عن الضرب في القافية :

ابا منذر كانت غروراً **صحيفتي** ولم اعطكم بالطوع مالي **ولا عرضي**

البحور الشعرية

خلافاً لما ألف في ترتيب البحور الشعرية ، رأينا ان نتبع تقسيم البحور الى زمر بحسب التفعيلة التي يبدأ بها البحر تسهيلاً للحفظ ، ومعرفة البيت من أي بحر اذا حصرت زمرته :

ورتبنا الزمر بحسب عدد البحور التي تبدأ بتفعيلة معينة ، فاجتمع لدينا سبع زمر هي :

أولاً : زمرة البحور التي تبدأ بـ (مستفعلن)

ثانياً : « « « « « (فاعلاتن)

ثالثاً : « « « « « (فعولن)

رابعاً : « « « « « (مفاعيلن)

خامساً: « « « « « (مفاعلتن)

سادساً: « « « « « (متفاعلن)

سابعاً : « « « « « (فعلن)

البحور وتفعيلاتها كما نظمها صفي الدين الحلي :

الزمرة الاولى :

١ — البسيط : إن البسيط لديه يبسط الامل مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

٢ — الرجز : في ابحر الارجاز بحر يسهل مستفعلن مستفعلن مستفعلن

٣ — السريع : بحر سريع ما له ساحل مستفعلن مستفعلن فاعلن

٤ — المنسرح : منسرح فيه يضرب المثل مستفعلن مفعولات مستفعلن

٥ — المجتث : اجتثت الحركات مستفعلن فاعلاتن مفعولاتُ

الزمرة الثانية :

٦ – الرمل : رمل الابحر ترويه الثقات فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن
٧ – المديد : لمديد الشعر عندي صفات فاعلاتن فاعلن فاعلاتن
٨ – الخفيف : يا خفيفاً خفت به الحركات فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن
٩ – المقتضب : اقتضب كما سألوا فاعلاتن مستفعلن .

الزمرة الثالثة :

١٠ – الطويل : طويل له بين البحور فضائل فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن
١١ – المتقارب : عن المتقارب قال الخليل فعولن فعولن فعولن فعولن .

الزمرة الرابعة :

١٢ – الهزج : على الاهزاج تسهيل مفاعيلن مفاعيلن
١٣ – المضارع : تعد المضارعات مفاعيلن فاعلاتن .

الزمرة الخامسة :

الوافر : بحور الشعر وافرها جميل مفاعلتن مفاعلتن فعولن .

الزمرة السادسة :

الكامل : كمل الجمال من البحور الكامل متفاعلن متفاعلن متفاعلن .

الزمرة السابعة :

المحدث : حركات المحدث تنتقل فعلن فعلن فعلن فعلن .

ملاحظة : ١ – عمدنا الى وضع التفعيلات كاملة لترسخ في ذهن الطالب على هذا الشكل لأن ما يطرأ عليها من تغيرات عارضة قد لا يقع .

٢ – البحور الاكثر دوراناً والمهمة في الشهادات هي غالباً .

١ – الطويل ٢ – البسيط ٣ – الوافر ٤ – الكامل ٥ – الخفيف ٦ – الرجز ٧ – المديد ٨ – الرمل ٩ – السريع .

البحور الشعرية

البحر البسيط

لأبي تمام :

السيف اصدق انبـاء من الكتب في حده الحد بـين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جـلاء الشك والريب
والعلم في شهب الارمـاح لامعة بين الخميسين لا في السبعة الشهب

الشرح :

لنعرف بحر كل بيت علينا ان نتبع الخطوات التالية :

١ – نترجم البيت حسب القاعدة (أي نترجم مـا يلفظ الى حركات وسكنات ، ونرمز للحرف المتحرك بحركة َ 6 وللحرف الساكن بسكون ْ .

٢ – نجرب التفعيلة المناسبة التي تنطبق على الترجمة ، ونحدد نهاية كل تفعيلة ، ونكتبها تحت الترجمة .

٣ – نكتب تحت كل تفعيلة ما يلفظ من البيت كتابة عروضية .

٤ – نقرأ التفعيلات الناتجة لنعرف الوزن من أي بحر .

واليك التطبيق بحسب الخطوات السابقة :

١ – ٥ ١ ١ ٥ ١ ٥ ١	٥ ١ ١ ١	٥ ١ ١ ٥ ١ ٥ ١	٥ ١ ١ ١
٢ – مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن
٣ – السيف أصد	دقأن	باءن منل	كتبي
٤ – من البحر	البسيط		

٥ ١ ١ ٥ ١ ٥ ١	٥ ١ ١ ٥ ١	٥ ١ ١ ٥ ١ ٥ ١	٥ ١ ١ ١
مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	فعلن
في حد دهل	حدد بي	نلجددول	لعبي

الوزن التام لبحر البسيط هو

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

العروض : فَعِلُنْ الضرب فَعِلُنْ فَعْلُنْ

ويجيء البسيط على أوزان أخرى منها :

١ – مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن

ويسمى مجزوءاً .

٢ – مستفعلن فاعلن فعولن مستفعلن فاعلن فعولن

ويسمى مخلع البسيط .

تمرين :

اتبع نفس الطريقة السابقة في تقطيع البيتين التاليين :

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا

غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا بأن نغص ، فقال الدهر : آمينا

ابن زيدون

٢ – قطع الأبيات التالية وبين بحرها :

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا فجاءك العيد في أغمات مأسورا

المعتمد بن عباد

الأهل أهلي وأطلال الحمى وطني وساكنوا الربع أترابي وأقراني

لا حد عندي إن جارت حدودهم الشام شامي ، ومصرٌ أخت لبنان

وفي فلسطين أقداسي ، وعاطفتي في نجد ، والقبلة السمحاء إيماني

نسيب عريضة

للمطالعة :

(والبسيط يقرب من الطويل ، ولكنه لا يتسع مثله لاستيعاب المعاني ، ولا يلين بيته للتصرف بالتراكيب والألفاظ مع تساوي اجزاء البحرين ، وهو من وجه آخر يفوق دقة وجزالة . ولهذا قل في شعر ابناء الجاهلية ، وكثر في شعر المولدين) .

مقدمة الالياذة

الرجز :

لأحدهم :

ما بال رسم الوصل أضحى داثراً حتى لقد اذكرني بما دثرْ
لم أدر جنيٌّ سباني أم بشر أم شمس ظهر اشرقت لي أم قمر
إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أي مفسدة

الشرح :

تتبع نفس الطريقة السابقة :

١ – الترجمة	٥١١٥١٥١	٥١١٥١٥١	٥١١٥١٥١
٢ – التفعيلات	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن
٣ – الكتابة	ما بالرس	ملوصل أض	حى داثرن
٤ – اسم البحر	الرجز		

	٥١١٥١٥١	٥١١١٥١	٥١١٥١١
	مستفعلن	مستعلن	مستفعلن
	حتتى لقد	أذكرني	بما دثرْ

الوزن التام لبحر الرجز هو :

العروض			الضرب	
مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن
متفعلن			مفعولن	

تمرين ١ :

اكتب كتابة عروضية ما يلي وبين بحره :

إني لقد جربت اخلاق الورى حتى عرفت ما بدا وما اختفى
ناصيف اليازجي

يمامة كانت بأعلى الشجرة آمنة في عشها مستترة
شوقي

من ذا يداوي القلب من داء الهوى إذ لا دواء للهوى موجود
أحدهم

تمرين ٢ :

اوجد وزن هذه الأبيات وسم بحرها :

ياعين جودي بالدمو ع المستهلات السواجم
للخنساء

الحمد لله الصمد حال السرور والكمد
لناصيف اليازجي

للمطالعة :

يأتي هذا البحر على اشكال متعددة ، لا تلتزم فيه الكفاية إلا في العجز ، ويأتي منه : التام والمجزوء ، وقد يأتي كل بيت منه على ما فيه . ويسمونه حمار الشعر لسهولة نظمه ، وقد حمل نظم المتون العلمية كالنحو ، والفقه ، والطب .

السريـــع

للمعتمد بن عباد :

قيدي أمـا تعلمي مسلما ؟ أبيت ان تشفق أو ترحما
دمي شراب لك واللحم قد أكلته ، لا تهشم الاعظما
يبصرني فيك أبو هـــاشم فينثني القلب وقد هشما

الشرح :

١ – الترجمة	٥١١٥١٥١		٥١١٥١	٥١١٥١		٥١١٥١	٥١١٥١	
٢ – التفعيلة	مستفعلن		مستعلن	فاعلن		متفعلن	مستعلن	فاعلن
٣ – الكتابةالعروضية	قيدي أما		تعلمي	مسلما		أبيت ان	تشفق او	ترحما

٤ – البحر السريع :

الشكل التام لبحر السريع هو :

العروض	الضرب
مستفعلن مستفعلن فاعلن	مستفعلن مستفعلن فاعلن
فاعلن	فاعلان
	فعلن
فـَعِلن	فـَعِلن
	فـَعْلن

تمرين ١ :

قطع الابيات التالية واعرف بحرها :

في ليلة ليس بها كوكب كأنما لشرقها مغرب

لولي الدين يكن

أكحل ما مارس كحلاً له جفن غضيض غنج ضيق
لناصيف اليازجي

تمرين :

زن الأبيات التالية متبعاً القاعدة :

أطلت الآلام من حجره ولقت الأسقام في طمره
لعلي الجارم

في الكرخ من بغداد مرت بنا يوماً فتاة من ذوات الحجاب
تحسبها حسناء في زيهـــا وما سوى (جنبول) تحت الثياب
الرصافي

(هذا بحر من أقدم بحور الشعر العربي ، غير أن ما روي منه في الشعر القديم قليل ، مثله في هذا مثل بحر الرمل ، ولكن الرمل قد وجد عناية في الشعر الحديث ، حتى أصبح الآن يحل المرتبة الثانية بين الأوزان الشعرية ، في حين أن السريع قد قلت نسبة شيوعه في شعرنا العصري، وأصبح شعراؤنا ينفرون منه ومن موسيقاه ...)

موسيقى الشعر

٤ ــ المنسرح

لأبي فراس يا حسرة ما أكاد أحملها آخرها مزعج وأولهـــا
عليـــلة بالشام مفردة بات بأيدي العدى معللهـا
تمسك أحشاءها على حرق تطفئها ، والهموم تشعلها

الشرح :

١ – الترجمة	٥/١/٥/١/٥	١/٥/١/٥	٥/١/١/٥	٥/١/١/٥	١/٥/١/٥	٥/١/١/٥
٢ – التفعيلة	مستفعلن	فاعلات	مفتعلن	مستعلن	فاعلات	مفتعلن
٣ – الكتابة العروضية	يا حسرتن	ما أكاد	أحملها	أأخرها	مزعجو	أوْوَلها

٤ – البحر المنسرح

الشكل التام للمنسرح هو

العروض	الضرب
مستفعلن فاعلات مفتعلن	مستفعلن فاعلات مفتعلن
	مفعولن

تمرين :

اكتب كتابة عروضية ما يأتي :

بستان يا حسرتا على زهر فيك من اللهو بل على ثمر

ابن الرومي

وإنما الناس بالملوك ، وما تفلح عرب ملوكها عجم

المتنبي

تمرين ٢ :

إقرأ من ديوان صرخة في واد قطعة على وزن هذه القطعة :

وساعة كالسوار حول يدي ضاعت فأوهى ضياعها جلدي

ما زال يطوي الزمان لقربها حتى طواهـــا الزمان للابد

البست ايامي عـــلي فلا أفرق بين السبت والاحـــد

واختل وقتي فانوعدتك ان ازورك اليوم جئت بعد غد

للمطالعة :

(وهذا هو البحر الثاني الذي أبى معظم شعرائنا المحدثين النظم منه أو لم يستريحوا إليه ، وإلى موسيقاه)

موسيقى الشعر

٥ ــ المجتث

لشوقي : الليث ملك القفار وما تضم الصحاري
سعت إليه الرعايا يوماً بكل انكسار
قالت: تعيش وتبقى يا دامي الأظفارِ

الشرح :

١ – التقطيع	٥/١/٥/١	٥/١/٥/١	٥/١/١	٥/١/٥/١
٢ – التفعيلة	مستفعلن	فاعلاتن	متفعلن	فاعلاتن
٣ – الكتابة العروضية	أللّيثمل	كلقفاري	وما تضمْ	ملصحاري

٤ – البحر المجتث

الشكل التام للمجتث هو :

العروض	الضرب
مستفعلن فاعلاتن	مستفعلن فاعلاتن
مفعولن	مفعولن
او فاعاتن	فاعاتن

تمرين ١ – ابحث في ديوان شعر عن قصيدة من هذا الوزن .

تمرين ٢ – قطع الأبيات التالية واكتبها عروضية :

أنا أبو مكون في كل لون أكون

اختر من الكسب دونا فإن دهرك دون
الهمذاني

أتيت سوق عكاظ أسعى بأمر الرئيس
أزجي إليه قواف منكسات الرؤوس
ليست بذات رداء تزهي به في الطروس
ولا بذات جمال يسري بها في النفوس
حافظ ابراهيم

المطالعة :

(إن القدماء كانوا يميلون إلى الأوزان الكثيرة المقاطع ويؤثرونها على المجزوءات . وأن العناية بالمجزوءات والنظم منها صفة من صفات العصور المتأخرة ، فالهزج والمجتث نميا مع الزمن ولجأ إليهما الشعراء في عصور الغناء حين توطدت أركان الدولة العباسية) .

موسيقى الشعر

الزمرة الثانية :

الرمل

(الرمل بحر الرقة فيجود نظمه في الاحزان والافراح والزهديات . ولهذا لعب به الاندلسيون كل ملعب ، وأخرجوا منه ضروب الموشحات ، وهوغير كثير في الشعر الجاهلي)

مقدمة الالياذة

للبيد بن ربيعة

ان تقوى ربنا خير نفل وباذن الله ريثي وعجل

أحمد الله فـــلا ند له　　بيديـه الخير ما شاء فعل
من هداه سبل الخير اهتدى　　ناعم البال ومن شاء اضل

الشرح :

١ — الترجمة	٥/١٠/١٠/٥		٥/١٠/١١٠/٥		٥/١١١	٥/١٠/١١١		٥/١١١
٢ — التفعيلات	فاعلاتن		فاعلاتن		فعلا	فعلاتن		فعلا
٣ — الكتابة	انتقوى		ربناخي		رنفل	وبإذنل	لاهريشي	وعجل

٤ - البحر الرمل

الشكل التام لبحر الرمل هو

العروض	الضرب
فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن	فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن
فاعلن	فاعلن
فعلن	فعلن
	فعلان

ويأتي هذا البحر مجزوءاً على هذه الصورة

فاعلاتن فاعلاتن　　فاعلاتن فاعلاتن

مع الجوازات .

تمرين ١ :

للتقطيع :

اعتزل ذكر الاغاني والغزلْ　　وقل الفصل وجانب من هزلْ
لابن الوردي

كان للغربان في العصر مليكْ　　وله في النخلة الكبرى أريكْ
شوقي

غضة العود تثنت مرحـــا　　بضة اللمس تجنت ملـــلا

شنفت سمـــع شجي كلما قبضت عـــوداً ففنت رملا
ناصيف اليازجي

لا يلام الذئب في عدوانـــه ان يك الراعي عـــدو الغنم
ابو ريشه

تمرين ٢ :

قف على نهاية كل تفعيلة في تقطيعك للابيات السابقة ، ثم حاول ان تأتي بتفعيلات مشابهة لها .

(ولقد زادت نسبة بحر الرمل بشكل واضح يجعلنا نرجح ان المستقبل لهذا الوزن الذي اصبحت آذاننا تألفه وتستريح إليه ووجده الموسيقيون والملحنون اطوع في الغناء وأقبل للتلحين)

موسيقى الشعر

المديد

هذا بحر اعترف اهل العروض بقلة المنظوم منه ، وعللوا هـذا في بعض كتبهم بان فيه ثقلاً !ولا ادري ماذا عنوا بالثقل ونحن نشعر بانسجام موسيقاه ولا نرى فيها ما في المنسرح مثلاً من بعض الاضطراب) .

موسيقى الشعر

لابن الرومي :

بات يدعو الواحد الصمدا في ظـــلام الليل منفردا
خـــادم لم تبق خدمته منه لا روحاً ولا جسدا
قـد جفت عيناه غمضهما والخـــلي القلب قد رقدا

الشرح :

١ – الترجمة	٥/١٥/١١٥١	٥/١١٥١	٥١١١	٥/١٥/١١٥١	٥/١١٥١	٥١١١
٢ – التفعيلات	فاعلاتن	فاعلن	فعلا	فاعلاتن	فاعلن	فعلا
٣ – الكتابة	بات يدعل	واحدل	صمدا	في ظلامل	ليلمن	فردا
٤ – البحر	المديد					

الشكل التام لبحر المديد هو :

العروض	الضرب
فاعلاتن فاعلن فاعلاتن	فاعلاتن فاعلن فاعلاتن
فاعلاتن	فعلن
فاعلاتن	فاعلان
فعلن	فعلن

تمرين ١ :

اكتب الأبيات التالية كتابة عروضية وبين بحرها :

يا بعيد الدار عن وطنه مفرداً يبكي على شجنـــه

العباس بن احنف

لا أريد العيش إلا عظيماً وإذا عز فيا موت هيا

لاحدهم

طائر يشدو على فنن جدد الذكرى لذي شجن

قام والأقوام صامتـــة ونسيم الصبح في وهن

هاج في نفسي وقد هدأت لوعـــة لولاه لم تكن

علي الجارم

الخفيف

(وهذا الوزن قد بدأ متواضعاً في الشعر الجاهلي لا تزيد نسبته عن الرمل والمتقارب وأمثالهما . ثم نهض نهضة كبيرة في الشعر العباسي ولم يكد ينتصف القرن الرابع الهجري حتى شهدناه يحل المرتبة الثانية من اوزان الشعر العربي)

موسيقى الشعر

للمعتمد بن عباد :

كنت حلف الندى ورب السماح وحبيب النفوس والأرواح
إذ يميني للبـــذل يوم العطايا ولقبض الأرواح يوم الكفاح
وشمالي لقبض كل عنان يقحم الخيل في هجال الرماح

الشرح :

١ – الترجمة	٥/٥/١/٥/١	٥/١/١/٥/١١	٥/١/٥/١/١	٥/١/١/٥/١	٥/١/١/٥/١١	٥/١/٥/١/
٢ – التفعيلات	فاعلاتن	متفعلن	فعلاتن	فاعلاتن	متفعلن	فاعاتن
٣ – الكتابة	كنت حلفة	ندى ورب	وحبيبن	بنسماحي	نفوسول	أرواحي

٤ – البحر : الخفيف

الشكل التام لبحر الخفيف هو :

العروض	الضرب
فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن	فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن
	مفعولن
	فاعلن
فاعلن	فاعلن

وقد يستعمل هذا البحر مجزوءاً ، فيكون شكله :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مستفعلن

تمرين ١ :

للتقطيع :

غير مجد في ملتي واعتقادي نوح باك ولا ترنم شاد
المعري

آذنتنا ببينهـــا أسمـــاء رب ثاو يمل منه الثواء
الحرث بن حلزة

صنت نفسي عما يدنس نفسي وترفعت عن جد كل جبس
البحتري

لا تسل عن سلامته روحه فوق راحته
ابراهيم طوقان

تمرين ٢ :

اعمد الى ديوان شعر حديث واستخرج منه قصيدة من البحر الخفيف .

المقتضب

(والغريب أن ترى أمير الشعراء ينظم في بحر كالمقتضب ذلك الوزن الذي انكره الاخفش والذي لم نعثر له في شعر القدماء على امثلة صحيحة النسبة)

موسيقى الشعر

لأحدهم :

أقبلت فلاح لهـا عارضان كالسبـج

هـل عليَّ ويحكما إن عشقت من حرجِ

الشرح :

١ ـ الترجمة :	١٥١١٥١	٥١١١٥١	١٥١١٥١	٥١١١٥١
٢ ـ التفعيلات	فاعلاتُ	مستعلن	فاعلاتُ	مستعلن
٣ ـ الكتابة	أقبلتف	لاحلها	عارضان	كسسبجي
٤ ـ البحر	المقتضب			

شكل المقتضب التام هو :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مستفعلن

تمرين :

قطع الابيات التالية :

حف كأسها الحبب فهي فضة ذهب شوقي

حامل الهوى تعب يستخفه الطربُ ابو نواس

الزمرة الثالثة :

الطويل

(استطعنا الحكم بسهولة على أن بحر الطويل قد نظم منه ما يقرب من ثلث الشعر العربي ، وانه الوزن الذي كان القدماء يؤثرونه على غيره ، ويتخذونه ميزاناً لاشعارهم ، ولا سيما في الاغراض الجديدة الجليلة الشأن ، وهو لكثرة مقاطعه ، يتناسب وجلال مواقف المفاخرة والمهاجاة والمناظرة ،

تلك التي عني بها الجاهليون عناية كبيرة ، وظل الشعراء يعنون بها في عصور الاسلام الاولى) .

موسيقى الشعر

للحطيئة :

وطاوي ثلاث عاصب البطن مرمل ببيداء لم يعرف بها ساكن رسما
أحي جفوة فيه من الانس وحشة يرى البؤس فيها من شراسته نعما

الشرح :

١ـالترجمة	٥/٥/١١	٥/٥/٥/١١	٥/٥/١١	٥/١/٥/١١	٥/٥/١١	٥/٥/٥/١١	٥/٥/١١	٥/٥/٥/١١
٢ـالتفعيلات	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن
٣ـالكتابة	وطاوي	ثلاثنعا	صبلبط	نمرملن	ببيدا	ألميعرف	بهاسا	كنترسما

٤ – البحر : الطويل .

الشكل التام للبحر الطويل هو :

العروض	الضرب
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن	فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن
	مفاعلن
	مفاعي (فعولن)
	مفاعيلْ

تمرين ١ :

قطع واكتب عروضياً ما يلي :

بكيت الى سرب القطا اذ مررن بي سوارح لا سجن يعوق ولا كبل
المعتمد بن عباد

ألا لا أري الأحداث مدحاً ولا ذماً فما بطشها جهلاً ولا كفها حلما
المتنبي

لعمري لقد أشجى تميماً وهدهـــا على نكبات الدهر موت الفرزدق
جرير

وما ضرنا أن لم يك العرب وحدة وقد وحدتنا في الجهـــاد المقاصد
أصابع كف المرء في العمـــد خمسة ولكنها في مقبض السيف واحـــد
رشيد سليم الخوري

تمرين ٢ :

طالع ديوان الشاعر القروي واستخرج قصيدة من هذا البحر .

للمطالعة :

الطويل بحر خضم يستوعب ما لا يستوعب غيره من المعـــاني ، ويتسع للفخر والحماسة ، والتشابيه والاستعارات ، وسرد الحوادث،وتدوين الاخبار، ووصف الأحوال ، ولهذا ربا فيشعر المتقدمين على ما سواه من البحور ، لأن قصائدهم كانت اقرب الى الشعر القصصي من كلام المولدين .
مقدمة الالياذة

المتقارب

(والمتقـــارب بحر فيه رنة ونغمة مطربة على شدة مأنوسه ، وهو أصلح للعنف منه للرفق)
مقدمة الالياذة

لنسيب عريضة :

احب بلادي وإن لم أنم قرير الجفون بأحضانهـــا
فكم أنت النفس من بأسهـا وناءت بأثقال اشجانهـــا
تود الرجوع الى عشهـــا وليس الرجوع بامكانهـــا

الشرح :

١ – الترجمة	٥/١١	٥/٥/١١	٥/٥/١١	٥/١١	٥/٥/١١	٥/١١	٥/٥/١١	٥/١١
٢ – التفعيلات	فعولُ	فعولن	فعولن	فعو	فعولن	فعولُ	فعولن	فعو
٣ – الكتابة	أحبب	بلادي	وإنلم	أنم	قريرج	جفون	باحضا	نها

الشكل التام لبحر المتقارب هو :

العروض الضرب

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

فعولْ

فعلْ

ويأتي هذا البحر مجزوءاً وشكله :

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

تمرين ١ :

للتقطيع :

ألا أيها الظالم المستبد حبيب الفناء عدو الحياه

الشابي

يغتر عيسى على نفسه وليس بباق ولا خـــالد

ابن الرومي

أعينيَّ جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى

الخنساء

تمرين ٢ :

ركب من عندك كلمات على هذا الوزن

أو عد الى ديوان صرخة في واد (لمحمود غنيم) .

الزمرة الرابعة :

الهزج

علي محمود طه : دنا الليل فهيّا الآ ن يا ربـــة أحلامي
دعـانا ملك الحب إلى محرابـــه السامي
تعالى فالدجى وحيُ أنـــاشيد وأنغـــام

الشرح :

١ – الترجمة	٥/٥/١١	٥/٥/١١	٥/٥/١١	٥/٥/١١
٢ – التفعيلات	مفاعيلُ	مفاعيلن	مفاعيلُ	مفاعيلن
٣ – الكتابة العروضية	دنالليل	فهيلآ	نيارب	تأحلامي
٤ – البحر	الهزج			

الشكل التام لبحر الهزج هو :

العروض	الضرب
مفاعيلن مفاعيلن	مفاعيلن مفاعيلن

فعولن أو (مفاعلْ)

تمرين :

قطع الأبيات التالية :

أبى لي طاعة الضيم مضاء القلب والنصلُ
شراء الموت للعز ببيع الضيم لا يغلو
وإن الجـانب الوعْر عليَّ الجانبُ السهلُ

الشريف الرضي

تمرين :

حاول أن تنظم أبياتاً من هذا الوزن في موضوع تختاره .

المضارع

لم يثبت عن العرب أنهم نظموا على هذا البحر ، وهذا ما دعـا الأخفش إلى إنكاره .

لأحدهم : أرى للصبا وداعا وما يذكر اجتماعا

الشرح :

١ – الترجمة : ٥١٥١١١ ٥١٥١١٥١ ١٥١٥١١ ٥١٥١١٥١

٢ – التفعيلات مفاعيلُ فاعلاتن مفاعيلُ فاعلاتن

٣ – الكتابةالعروضية أرى للصص با وداعا ومايذك رجتماعا

٤ – البحر : المضاوع

الشكل التام لبحر المضارع هو :

العروض الضرب

مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن فاعلاتن

تمرين :

قطع البيتين التاليين :

حكومات كل عهد تهاويـل غاصبينـا

لأحدهم

دعاني إلى سعادا دواعي هوى سعادا

لأحدهم

الوافر

(والوافر ألين البحور يشتد اذا شددته ، ويرق اذا رققته ، وأكثر ما يجود به النظم في الفخر كمعلقة عمرو بن كلثوم ، وفيه تجود المراثي ، ومنها كثير في شعر المتقدمين والمتأخرين ...)

مقدمة الالياذة

لجرير :

أقلي اللوم عاذل والعتابا وقولي إن أصبت لقد أصابا
ووجد قد طويت يكاد منه ضمير القلب يلتهب التهابا
فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا .

الشرح :

١ – الترجمة ٥/٥/١١ ٥/١١١/٥/١١ ٥/١٥/٥/١١ ٥/١٥/١١ ٥/١١١/١١ ٥/١١١/٥/١١ ٥/١٥/٥/١١

٢ – التفعيلات مفاعْلتن مفاعَلتُن فعولن مفاعْلتن مفاعَلتُن فعولن

٣ – الكتابة العروضية أقللو معاذلول عتابا وقولي إن أصبت لقد أصابا

٤ – البحر . الوافر .

الشكل التام لبحر الوافر هو :

العروض	الضرب
مفاعلتن مفاعلتن فعولن	مفاعلتن مفاعلتن فعولن

ويأتي هذا البحر مجزوءاً ويكون شكله :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن .

تمرين ١ :

قطع الابيات التالية واكتبها كتابة عروضية :

أمامك أيهـــا العربي يوم تشيب لهوله سود النواصي
فلا رحب القصور غداً بباق لساكنها ولا ضيق الخصاص

ابراهيم طوقان

يؤرقني التذكر حين امسي فأصبح قد بليت بفرط نكس
الخنساء

وزائرتي كأن بها حياء فليس تزور إلا في الظـــلام
المتنبي

تمرين ٢ :

تعرف الى وزن الابيات التالية :

كأنهم رأوا في الفر عـاراً فكروا بالمنيـــة يحتمـونا
رأوا في ميسلون الموت مجداً فماتوا دونهـــا مستبسلينـا

الياس فرحات

وما الدنيـا سوى حلم لذيذ تنبهـه تبـاشير الصبـــاح

الزمرة السادسة

الكامل

(والكامل أتم الأبحر السباعية . وقد أحسنوا بتسميته كاملاً ، لأنـــه يصلح لكل نوع من أنواع الشعر . ولهـــذا كان كثيراً في كلام المتقدمين

والمتأخرين ، وهو أجود في الخبر منه في الانشاء ، وأقرب إلى الشدة منه إلى الرقة ، ومنه معلقتا عنترة ولبيد ...)

مقدمة الإلياذة

لخير الدين الزركلي : غلت المراجل فاستشاطت أمة عربية غضبا وثار رقودُ
الطائرات محومات حولها لزاحفات صراعهن شديد

الشرح :

١ – الترجمة ٥/١١٥/١١١ ٥/١١٥/١٥١ ٥/١١٥/١١١ ٥/١١٥/١١١ ٥/١١٥/١١١

٢ – التفعيلات متفاعلن متفاعلن متْفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعل

٣ – الكتابة العروضية غلتلمرا جلوستشا طت أمتن عربيْيَتن غضبنوثا ررقودو

٤ – البحر : الكامل .

الشكل التام لبحر الكامل هو :

العروض	الضرب
متفاعلن متفاعلن متفاعلن	متفاعلن متفاعلن متفاعلن
	فعلاتن
	مفْعولن
	فعْلن
فَعِلن	فَعِلن
	فِعْلن

ويأتي هذا البحر مجزوءاً ويكون شكله :

العروض	الضرب
متفاعلن متفاعلن	متفاعلن متفاعلن
	متفاعلاتن
	متفاعلان

فعِلاتن
مفعولن

تمرين :

للتقطيع :

إن زرت خرشنة أسيرا فلكم أحطت بهـا مغيرا
أبو فراس

هذا الفتى في الأمس صار إلى رجل هزيل الجسم منجردِ
الأخطل الصغير

ظلموك أيتهـا الفتاة بجهلهم إذ أكرهوك على الزواج بأشيبا
الرصافي

تمرين :

فتش في أحد دواوين الشعراء عن قصيدة من هذا الوزن .

الزمرة السابعة

المحدث ، او المتدارك او الخبب

(والمحدث ، أو متدارك الأخفش ، بحر أصابوا بتسميته الخبب تشبيهاً له بخبب الخيل ، فهو لا يصلح إلا لنكتة ، أو نغمة أو ما أشبه كوصف زحف جيش ، أو وقع مطر ، أو سلاح ، وهو قليل في الشعر القديم والحديث) .

مقدمة الإلياذة

لشوقي : النيل العذب هو الكوثر والجنة شاطئه الأخضر
ريان الصفحة والمنظر ما أبهى الخلد وما أنضر

الشرح :

١ – الترجمة ٥١٥١ ٥١٥١ ٥١١١ ٥١٥١ ٥١٥١ ٥١١١ ٥١١١ ٥١٥١

٢ – التفعيلات: فعْلن فعْلن فعِلن فعْلن فعْلن فعِلن فعلن فعْلن

٣ – الكتابة : على الطالب أن يقوم بها بعد هذا التمرين الطويل .

٤ – البحر : المحدث .

الشكل التام للمحدث هو :

العروض	الضرب
فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن	فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن
فَعِلن	فَعِلن
فِعْلن	فِعْلن

قد يستعمل هذا البحر مجزوءاً على الشكل التالي :

فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن

تمرين ١ :

قطع الأبيات التالية :

مضناك جفاه مرقده وبكاه ورحّم عوده

شوقي

يا ليل الصب متى غده أقيام الساعة موعده

البوصيري

شوقي جود في الشعر وقد أمنت بأنك أوحده

اسماعيل صبري

تمرين ٢ :

انقل إلى دفتر مختاراتك معارضة شعرية من نفس الوزن .

أوزان مولّدة

١ – **المواليا** : ويظهر انه هو نفس النوع المعروف في الشعر العامي بالموال ، لأن أمثلته قد جاءت مزيجاً بين ألفاظ معربة واخرى غير معربة . وأصله كان البحر البسيط ، ولا يعد هـــذا تطوراً في وزن الشعر وبحوره ، وانمـــا هو تطور في القافية وتنويعها من ناحية ، وقواعد الاعراب من ناحية اخرى .

ومن امثلته قول القائل :

يا دار أين المـــلوك أين الفرسْ أين الذين رعوها بالقنـــا والترسْ
قالت تراهم رممْ تحت الأراضي الدرسْ سكوت بعد الفصاحة ألسنتهم خرسْ

٢ – **كان كان** : اتخذ قالبـــاً لنظم الحكايات والخرافات ، وكان ميزان الأدب الشعبي ، يتناوله الناس في المقطوعات الصغـــيرة التي تعرض للأمور التافهة ، والتي لم تستحق ان يرويها الرواة او يعنوا بدراستها . ولا يراعى فيه روي خاص ، بل لكل شطر روي بعينه . وقد كثر فيه ذكر عبارة « كان كان » . وغالباً ما يكون الشطر الأول من وزن البحر المجتث دون ان يصيبه اي تغيير ، في حين الشطر الثاني يشبه مجزوء الرجز مع بعض التغيير في القافية ، ممـــا يلائم اسكان اواخر الكلمات . ومن امثلته :

قـــم يا مقصر تضرع قبل ان يقولوا كان وكان

للـــبر تجري الجواري في البحر كالأعـــلام

فالوزن مزج بين بحرين متقاربين ، مع مراعاة مـــا يناسب التحلل من الاعراب .

٣ - **القوما** : هذا نظم غير معرب ولا تراعى فيه قواعد اللغة كما وضعهـــا النحاة ، وقد وصف مؤرخو الأدب هذا الوزن فقالوا انه « مستفعلن فعْلان » . ونرجح انه لا يعدو ان يكون مجزوء الرجز تغيرت فيـه « مستفعلن » الثانية الى « مستفعل » ثم سكن آخره لينسجم هذا مع ما شاع في هذه العصور من التخلص من حركات الاعراب . وكل ما فيه من تجديد مرجعه الى تنويع في القافية .

ويرى بعض المؤرخين في ان لهذا النظم نوعين : الأول مركب من اربعة اشطر ثلاثة منها قد اتفقت وزناً وقافية والرابع يجيء اطول وزناً وهو مهمل بغير قافية ، اما الثاني من نوعي القوما فيتكون من ثلاثة اشطر مختلفة الوزن متفقة القافية أولها اقصر من الثاني والثـاني اقصر من الثـــالث ، ولكن امثلة هذين النوعين مفقودة في كتب الأدب تقريباً .

قال بعضهم :

يا من جنابه شديد ولطف رأيه سديد
ما زال برك يزيد على أقل العبيـــد
ولا عدمنـــا نوالك في صوم وفطر وعيد

٤ - **الدوبيت** : مستعار من اللغة الفارسية ، وقد وصفه العروضيون بأنه :

فعْلن متفاعلن فعولن فعِلن

والكلمة مكونة من كلمة فارسية هي « دو » أي اثنين وأُخرى عربية وهي « بيت » لأن نظام القافية قد ينطبق على البيتين من هذا

النظم . فكل بيتين يعتبران وحدة مستقلة .

ومن امثلته قول القائل :

اصبحت متيماً حزيناً بالي مضنى ولقد تغيرت احوالي
يا جمع شوامتي ويا عذالي قلوا عذلي فليس قلبي خالي

٥ – **السلسلة** : تشبه قافيته في تنويعها الدوبيت ومن امثلته المشهورة :

السحر بعينيك ما تحرك او جال إلا ورمـاني من الغرام بأوجال
يا قامة غصن نشا بروضة إحسان أيان هفت نسمة الدلال به مال .

٦ – **الموشحات** : فن من فنون الشعر المستحدثة في العصور المتأخـرة ، لا يعدو تجديدها الوزن والقافية . اما سر تسميتهـا بالموشحات فهو تشبيهها بالوشاح او القلادة حين تنظم حباتهـا من اللؤلؤ والجوهر على نسق خاص وترتيب معين .

ونظام الموشح ان يبدأ الناظم بوزن خاص وقافية خاصة ولا يكاد ينظم منهما أشطراً ، حتى ينتقـل الى وزن آخر وقافية اخرى ثم يعود بعد قليل من الأشطر الى القافية والوزن اللذين بدأ بهما. وتتكرر هذه المغايرة في الاوزان والقوافي خاضعة لنظـام خاص حتى ينتهي الموشح . ويقال ان اول موشحة لابن المعتز الذي توفي في آخر القرن الثالث الهجري ، ومطلعها :

أيها الساقي إليك المشتكى قد دعوناك وان لم تسمع
وندیم همت في غرته
وبشرب الراح من راحته
كلما استيقظ من سكرته
جذب الزق إليـه واتكا وسقاني أربعـاً في أربع

وقد نظمت على ابحر مختلفة منها : الرمل ، والمديد ، الخفيف ،

السريع ، المتناسب .

وقد جعلوا للموشحات أصولاً وقواعد يجب ان تراعى في نظمها ، وإلا لا يسمى الموشح موشحاً ، وهذه الأصول هي الأقفال والأبيات ومثال ذلك من موشحة ابن سهل قوله :

قفل
هل درى ظبي الحمى أن قد حمى قلب صب حله عن مكنس
فهو في حر وخفق مثل ما لعبت ريح الصبا بالقبس

بيت
يا بدوراً أطلعت يوم النوى غرراً تلك في نهج الغرر
ما لقلبي في الهوى ذنب سوى منكم الحسن ومن عيني النظر
أجتني اللذات مكلوم الجوى والتذاذي من حبيبي بالفكر .

٧ – **الزجل** : انتقل النظم من الموشحات إلى الأزجال ، وهي شعر نظم بلغة العامة ولهجة كلامهم ، لا يراعى فيه قواعد الاعراب ، ولا الصيغ الصحيحة للكلمات .

وقد نظمت على بحور قديمة ، ومن أوزان جديدة مشتقة من الأوزان القديمة ، وتشترك معها في الروح الموسيقي العام الذي ينتظم كل كلام منظوم في اللغة العربية .

ومن اوزان الرمل التام والبسيط ، والمتدارك التام ومجزوء الرجز ، والسريع ، والمتقارب ، والهزج ، والمجتث ، . ومن امثلة قول مدغيس :

ورذاذ رمد ينزلْ وشعاع الشمس يضربْ
فترى الواحد يغضضْ وترى الآخر يذهب
والنبات يشرب ويسكر والغصون ترقص وتطرب
وتزيد شجى إلينا ثم تستحيي وتهرب .

مُلاحظَات هَامَّة:

١ - تسمى القصيدة عادة بحسب الحرف الذي تنتهي عليـــه ، فتسمى قصيدة بائية اذا كانت منتهية بحرف الباء ، كقصيدة النابغة :

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب

أو رائية كقصيدة أبي تمام .

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر وما لعين لم يغض ماؤها عذر

ويسمى الحرف الأخير حرف الروي ،مع الانتباه الى أنه لا يعتبر حرف المد أو ها السكت من حروف الروي كالهاء في يائية بشار :

وجيش كجنح الليل يزحف بالحصا ويا لشرك والخطي حمر ثعالبه

٢ – **الروي** : هو الحرف الذي تتعاقب عليه أبيات القصيدة جميعاً ،وقد سماه بعضهم القافية . مثل الياء في قصيدة المتنبي :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن أمانيا

٣ – **القافية**: هي الجزء الأخير من البيت المحصور بين آخر ساكنين ومتحرك قبلهما .وعلى ذلك قد تكون القافية : كلمة، أو جزءاً من كلمة، أو اكثر من كلمة : كما جاءت في قصيدة الشابي :

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيـ / ب القدر . أكثر من كلمة

ولا بـــد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن / ينكسر كلمة
فويل لمـــن أسلمته الحياة إلى اليأس واللهب الما / ستعر جزء من كلمة

٤ – أنواع القافية :

القافية نوعان :

١–قافية مقيدة، وهي المنتهية بحرف ساكن كقول ابن أبي ربيعة:

ليت هنداً انجزتنا ما تعدْ وشفت أنفسنا ممـــا نجدْ

وقول بشار :

لم يطل ليلي ولكن لم أنمْ ونفى عني الكرى ضيق ألمْ

٢ قافية مطلقة : وهي المنتهية بحرف متحرك كقول أبي فراس:

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر أما للهوى نهي عليك ولا أمرُ

٥ - الاقواء : وهو اختلاف حركة الروي في القصيدة الواحدة . كأن يأتي الروي مرة مفتوحاً ، ومرة مضموماً. وقد وقع ذلك للنابغة الذبياني في قصيدته المشهورة (وصف المنجردة) زوجة الملك النعمان) حين قال :

زعم البوارح أن رحلتنا غداً وبذاك خـــبرنا الغراب الأسودُ
لا مرحباً بغد ولا أهلاً به إن كان تفريق الاحبة في غدِ

ولعله من الطريف أن نذكر أن قوله هـذا عيب عليه ، ولكن أحداً لم يجرؤ على تنبيهه إليه لمكانته وهيبته إلى أن كان في زيارة للمدينة ، فأمـــر بعضهم جارية أن تغني هذين البيتين وتشبع حركة الروي فيهما ، فانتبه النابغة إلى خطإه وغير الشطرة من البيت الأول فأصبحت :

وبذاك تنعاب الغراب الأسودِ

٦ – التشطير : إضافة شطرة جديدة إلى شطرة بيت الشعر المـــراد تشطيره . مثلما وقع لبيت شوقي :

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

فأصبح بعد التشطير :

نظرة فابتسامـــة فسلام كل هذا تبـــذل وخفاء
أمن الصون صبوة فانقياد فكلام فموعـــد فلقاء

٧ – **التخميس** : إضافة ثلاثة أشطر قبل البيت المراد تخميسه : مثـل تخميس البيت التالي :

الاصل : وإن هبت رياحك فاغتنمها فإن لكل خافقة سكون

بعد التخميس :

إذا ما فرصة سنحت فصنها ولا تتوان يا عربي عنها
وأوقات الملاهي دعك منها وإن هبت رياحك فاغتنمها
فإن لكل خافقة سكون

٨ – **التسبيع** : كالتخميس ولكن بزيادة خمسة أشطر على البيت .

٩ – **لزوم ما لا يلزم** : التزام حرف أو حرفين قبـل حرف الروي كما فعل أبو العلاء المعري في ديوانه اللزوميات ، مثـــل التزام الألف والهمزة والياء في قوله :

إذا ما عراكم حادث فتحدثوا فإن حديث القوم ينسي المصائبا
وحيدوا عن الأشياء خيفة غيها فلم تجعل اللذات إلا تصائبا
ومـــا زالت الأيام وهي غوافل تسرد سهماً للمنيـــة صائبا

١٠ – **الأرقط** : وهو ما تتابعت حروفه واحد منقوطاً وآخر حاليـــاً (أي غير منقوط) مثل :

وندیم بات عندي ليـــلة منه غليل
خاف من صنع جميل قلت لي صبر جميل

١١ – **العاطل** : ما كانت كلماته خالية من النقط ، مثل :

الحمـــد لله الصمد حال السرور والكمد

١٢ – **عاطل العاطل** : وهو الذي لا نقطة في اسمه ولا مسماه مثل : ح ليس فيها نقط ولا في مسماها أيضاً الحـــاء . و د الدال ، ر الراء ، ص الصاد ، ط الطاء ، ل اللام ، ه الهـاء ، و واو . مثل :

وله صول وطول وله صد ورد

١٣ – **الحالي أو المعجم**: وهو ما كانت جميـــع حروف كلماته منقوطة مثل قول اليازجي :

يشجي يبيت في شجن فتن ينتشبن في فتن

١٤ – **الأخيف** : وهو ما توالت كلماته ، واحدة عاطلا ، وواحـــدة حالية ، مثل :

ظبية أدماء تفني الاملا خيبت كل شجي سألا
لا تفي العهد فتشفيني ولا تنجز الوعد فتشفي العللا

١٥ – **الملمع** : وهو ما كان أحد شطريه منقوطاً ، والشطر الآخر غير منقوط مثل :

أسمر كالرمح له عـامل يغضي فيقضي نَخِبٌ[1] شيق
أكحل ما مارس كحلاً له جفن غضيض غنـــج ضيق

١٦ – **التوأم** : وهو ما تشابهت كلماته في الرسم حتى إذا ابدلت نقط بعضها ظهرت له معان جديدة ، واغلب ما تكون الكلمات المتوائمة متجاورة مثل :

---

١ – النخب : الرجل الذي لا قلب له .

زينت زينب بقـد يقـــد وتلاه ويلاه نهد يهد
جندها جيدهاوظرفوطرف تاعس ناعس بجد يحـــد

١٧ – المعكوس : وهو البيت الذي يمكن قراءته طرداً عكساً مثل :

حلموا فما ساءت لهم شيم سمحوا فما شحت لهم منن

عكسه : منن لهم شحت فما سمحوا شيم لهم ساءت فما حلموا

أو باهي المراحـــم لابس كرمـــاً قـــدير مسندُ

عكسه : دنس مريـــد قـــامر كسب المحارم لا يهـــاب

١٨ – المطرز : وهو ما شكلت أوائل كلماته أبياته اسماً معيناً :

ز - زمان الوداد وعهد الطرب وروح الفؤاد ومجلس الكرب

هـ – هويت جمالك في الذكريات تشع بأفق الهوى المحتجب

ر – رأيت خيالك مثل الملاك يرق على الأصل المضطرب

ا – (أماه والذي زان فيك الجبين وأودع في الثغر بنت العنب)

ء – إذا هاج ذكر الغرام الدفين يئن بصدري جرح غلب .

١٩ – المعتمد : وهو اقتباس بيت من الشعر من شاعر آخر وإدخاله في قصيدة كالبيت الرابع من المثال السابق :

٢٠ – المؤرخ : وهو مـــا جمعت حروف بيت منه او شطر ، عدداً حسابياً يناسب تاريخاً معيناً بحسب حروف الجمل مثل:

لمصابه جزع الزمان مؤرخاً وبكى على حر نبيه فاضل

٣٨ ١١٠ ٢٠٨ ٦٧ ٩١١ = ١٣٣٤

وهذا العام هو تذكار وفاة الشاعر المرحوم (عمر حمد) .

ويطبق الحساب كما يلي :

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠

س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت		ث	خ	ذ		
٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠		٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠		

ض	ظ	غ
٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

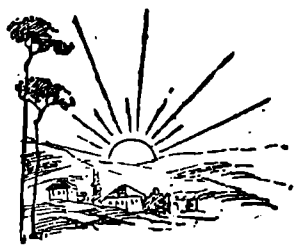

الفهرس

مقدمة	٣
علم المعاني	٦
تكوين الجملة	٨
الخبر والإنشاء	١١
الخبر وأضرابه	١٨
الخيال وأثره في حسن الأداء	٢٨
التشبيه وأركانه	٣١
المجاز وأقسامه	٤٤
الكناية وبلاغتها	٥٦
فن البديع	٦٠
التحسين اللفظي	٦٢
التحسين المعنوي	٧١
علم العروض	٨٧
البحور الشعرية	٩٥
أوزان مولّدة	١٢٠
ملاحظات هامة	١٢٤

مطابع بيبلوس الحديثة
فرن الشباك - شارع مار نهرا
تلفون : ٢٨٤٥٢٩

دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر في بيروت

تقدم للطلاب في منشوراتها المدرسية سلاسل الكتب التالية :

الاسلوب الصحيح في القراءة العربية ثلاثة اجزاء لصفوف الروضة وخمسة اجزاء للمرحلة الابتدائية « السرتفيكا »
الصحيح في الادب العربي سلسلة من اربعة اجزاء للصفوف التكميلية «برفيه »
القواعد العربية الصحيحة في تسعة اجزاء من السنة الاولى الابتدائية حتى صف الشهادة التكميلية «برفيه»
الحساب الصحيح سلسلة من خمسة أجزاء لصف الشهادة الابتدائية وجزءان لروضة الاطفال
دروس الاشياء الصحيحة في خمسة اجزاء للمرحلة الابتدائية
الاسلوب الصحيح في الانشاء سلسلة من ثمانية اجزاء للمرحلة الابتدائية حتى صف الشهادة التكميلية
واجبائي الصحيحة في التربية والاخلاق سلسلة من خمسة اجزاء ، خمسة منها للمرحلة الابتدائية واربعة للصفوف التكميلية
المحفوظات المدرسية الصحيحة سلسلة من اربعة اجزاء
تاريخ لبنان الصحيح في ثمانية اجزاء اربعة للصفوف الابتدائية واربعة للصفوف التكميلية حتى « البرفيه »
الجغرافية الصحيحة اربعة اجزاء حتى الشهادة الابتدائية واربعة للمرحلة التكميلية وجزآن لصف البكالوريا
La lecture par l'image سلسلة من ثمانية اجزاء ثلاثة منها لصفوف الروضة وخمسة للمرحلة الابتدائية حتى صف الشهادة الابتدائية
Sélection de textes français في اربعة اجزاء من السنة الاولى التكميلية حتى صف الشهادة التكميلية
Ma grammaire illustrée سلسلة من اربعة اجزاء للصفوف الابتدائية حتى « السرتفيكا »
Mon vocabulaire illustré وتقع في اربعة اجزاء ايضاً « « « « « «
Physique R . P . L . chimie R . P . L . كتابان للسنوات الاربعة التكميلية
Sciences naturelles R . P . L . اربعة اجزاء من السنة الاولى التكميلية حتى صف « البرفيه »

كتابان لا غنى عنهما لطلاب البكالوريا
La question de cours de géométrie
« « « « d' algèbre
Par A . AKL
Problèmes de géométrie Ghaziri - AKL - Droubi
« « d' algèbre Ghaziri - AKL - Droubi

كتابان لطلاب البكالوريا

اللغة الانكليزية

كتابان لصفوف الروضة
My Jolly ABC .
« « Primer
The new Arab reader سلسلة من ستة اجزاء للصفوف الابتدائية
Essential reading for Arab students سلسلة من اربعة اجزاء من السنة الاولى التكميلية وحتى « البرفيه »
My brighter grammar step by step سلسلة من اربعة اجزاء للصفوف الابتدائية
My dictation book & New conjugation book
My composition book
جزآن : الاول لصف الشهادة الابتدائية والثاني للسنة الاولى التكميلية
الخط الصحيح سلسلة من خمسة دفاتر لتعليم اصول الكتابة العربية
Calligraphie moderne سلسلة من خمسة اجزاء لتعليم الخط الفرنسي
Script writing « « « « الانكليزي
الرسم الصحيح سلسلة في سبعة دفاتر اثنان منها لصفوف الروضة وخمسة للصفوف الابتدائية

كتب مساعدة للطلاب

الدليل الصحيح كتاب يحتوي على عموم مواد الشهادة الابتدائية
دليل شهادة الدروس الابتدائية في التاريخ والجغرافية
« « « « في دروس الاشياء
« « « « في الانشاء
« « « « في الحساب
التجديد في الانشاء لطلاب الشهادة الابتدائية
خلاصة تاريخ لبنان يحتوي على مائة وعشرين سؤالاً لطلاب الشهادة الابتدائية
المصور التشريحي يحتوي على رسوم تشريح جسم الانسان والحيوان -- والنباتات
اطلس لبنان الصحيح لصف الشهادة

ذاكرة المدرسة الجزائرية
كتابي
عمروسي كمال

بيروت - شارع سوريا - تلفون ٢٢١٩٣٠ - ص.ب ١٣٩٠